الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

شعرية السرد في رواية "ياسمين العودة" لخولة حمدي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
- سعاد سعدادو

إشراف الأستاذ:
* عواج لعريبي

لجنة المناقشة:

1. أ/ سعد لخذاري	جامعة البويرة	رئيسا
2. أ/ عواج لعريبي	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3. أ/ بن علية نعيمة	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2022/2020م

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم الآية 07

الحمد الله الذي منحني الثبات والرشد ووفقني في إنجاز هذه المذكرة

الحمد الله الذي يسر لي أموري وأنار لي الطريق

أتوجه بالشكر و التقدير لمن كان سنداً و عوناً لي من بداية البحث حتى نهايته

وإلى مرشدي الأستاذ المشرف "لعريبي عواج"و إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا عليا بتوجيهاتهم

والشكر موصول لكل من زرع فيا قيم الصبر والمثابرة لنيل أسمي الدرجات وإلى كل من ساهم

سواءاً من بعيد أو قريب في إخراج هذا العمل إلى النور

سعدادو سعاد

إهداء

إلى سبب وجودي في الحياة ، وعلمتني الصبر في المحن وزرعت فيا كل القيم.

أمي الغالية حفظها الله

إلى الذي أوصلني إلى ما أنا عليه وحصد الشقي من أجل إسعادي

وتصدى للوجود من أجل تعليمي إلى الذي أعطاني ولم يبخل عليا يوما.

أبي العزيز حفظه الله

إلى سندي في الحياة **بلال** وأخي الذي لم تلده أمي **رشيد**.

إلى كل العائلة والأهل والأحياء.

إلى من عشت معهما أحلى وأجمل اللحظات صديقاتي الحبيبات.

إلى الذين تقاسموا معي الأحزان والأفراح.

إلى الذين يحبهم قلبي و لم يذكرهم لساني

ولا أنسى تقديم هذا العمل إلى زميلتي نجاة صيفي التي فارقتنا هذا العام رحمها الله وأدخلها فسيح جناته

سعدادو سعاد

المقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أهم الفنون السردية، وذلك لما تحمله من مكانة مرموقة ضمن الأجناس الأدبية الحديثة بفضل ما تعالجه من موضوعات وقضايا تجسد تفاصيل وحيثيات الإنسان والمجتمع، وهذا ما ينطبق على الرواية التونسية المعاصرة، فقد اجتهد روادها على تجسيد الواقع المعاش، وقد وقع اختياري على أحد الأقلام التونسية ألا وهي" **خولة حمدي**" في روايتها **"ياسمين العودة"** التي تناولت فيها شعرية السرد وبذلك كانت الدراسة موسومة: **شعرية السرد في رواية ياسمين العودة لخولة حمدي.**

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع الرغبة في دراسة هذه الرواية، وذلك لما تحمله من تميز على مستوى السرد وجمالياته وفنياته، هذا بما يخص الرواية أما موضوع الدراسة فقد اخترته لأسباب أخرى منها: تقصي مكامن الشعرية في الرواية وإبراز جمالياتها الفنية.

أما فيما يخص إشكالية البحث ،فهناك جملة من الأسئلة منها:

- ما مفهوم الشعرية والسرد ؟
- ما هي العناصر الجمالية في شعرية السرد ؟
- ما العلاقة بين الشعرية والسردية ؟
- كيف يمكن استخلاص شعرية السرد في رواية "ياسمين العودة" ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت على خطة بحث مقسمة إلى مدخل وفصلين اثنين, فصل نظري وفصل تطبيقي.

بحيث تطرقت في المدخل إلى الرواية التونسية المعاصرة،باعتبار أن الرواية محل الدراسة التي تنتمي إليها،وعالجت في الفصل الأول جملة من المفاهيم الأساسية ذات صلة بالبحث منها:

(الشعرية، السرد، الزمن، الشخصية، المكان)، كما أشرت إلى مكونات الخطاب السردي وتعرفت على خصائص كل عنصر، وختمت الفصل الأول بإبراز العلاقة التي تجمع بين الشعرية والسردية.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة شعرية السرد في رواية "ياسمين العودة" وقسمته لثلاثة مباحث وهي: شعرية الزمن، شعرية المكان وشعرية الشخصية، وتأتي مباحث الخاتمة لتلخص أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، معتمدة على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدت على إثراء هذا البحث منها:

– مباحث في الأدب التونسي المعاصر لمحمود طرشونة، مفاهيم الشعرية لحسن ناظم، في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، البنية السردية لميساء سليمان إبراهيم، شعرية الخطاب السردي لمحمد غرام.

وكغيره من البحوث قد واجهت بعض الصعوبات في إنجاز البحث تمثلت: في صعوبة الوصول إلى بعض المصادر التي بدت لي تحمل معلومات مهمة نسبة لعناوينها..،فأخذت مني نصيباً من وقت البحث وتفحصه.

كان كثير من ذلك جهداً خالصاً للمعرفة و ما يتصل بها، بتوفيق من الله عز وجل وعونه،كما أشكر الأستاذ المشرف على هذا البحث ،فهو لم يبخل عليا بتوجيهاته وملاحظاته، وأيضا الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة المحترمين،والشكر أيضاً إلى من قدم لي الدعم سواء من قريب أو بعيد.

– والحمد لله رب العالمين–

مدخل

مدخل:

الرواية التونسية المعاصرة:

شهدت تونس ثروة زاخرة بالأعمال الروائية التونسية التي تعود أصلها إلى أكثر من قرن من الزمان، عن طريق الجرائد والمجلات التي ساهمت في نشر الكثير منها، معالجة مواضيع عديدة كالحضارة، التاريخ ،اللغة، الأدب...متأثرة بأزمات المجتمع التونسي، وسلطة نظام الحكم على الكاتب، كما عبرت عن الواقع الوجودي والسياسي والاجتماعي من فساد ومساوئ الحكم والثورة في تونس حيث "أن الفترة المتراوحة بين منتصف القرن التاسع عشر ومطلع العشرين كانت زاخرة بالأحداث السياسية وبضروب النشاط الفكري والأدبي[1]"، وتمثلت الأحداث السياسية في الصراع على الحكم والاضطرابات والتقلبات التي أدت إلى تهيئة أسباب دخول الاستعمار الفرنسي لتونس،أما بالنسبة للنشاط الفكري والأدبي ،فقد ظهرت حركة النشر والطباعة التي ساعدت على ظهور العديد من الكُتاب وصدور بعض المؤلفات والمطبوعات وبعض الأنماط الأدبية مثل القصة، والرواية والمسرح.... ،خاصة الرواية التي عالجت الاتجاه الإصلاحي والديني وتنزع إلى المغامرة والعاطفة، "وفي عصرنا الحاضر تحول الاهتمام عند الكثير من أهل الفكر والأدب والفن من القضايا الكونية والجوهرية إلى مشاغل حياتية صارت لا تقل قيمة عن حيرة النفس ومآل الروح وأصل الكون والكائنات[2]"، فقد تبدل مسار الواقع التونسي بتبدل النظام السياسي فصار الإنسان يهتم بهمومه اليومية وعلاقاته الاجتماعية، مما جعله محل عناية الأدباء والفنانين اليوم، فتحولت القيم الإنسانية من علاقة الإنسان بالغيب إلى علاقته بمحيطه وحاضره ومستقبله.

[1] إعداد مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر، د.ط، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 1993، ص 17.

[2] محمود طرشونة، مباحث في الأدب التونسي المعاصر (دراسات نقدية في مؤلفات المسعدي والمدني، والفارسي وخريف...)، تونس ،1989، ص 8.

عرفت تونس ميلاد العديد من الروائيين الذين أبدعوا في كتاباتهم للحصول على أدب راقي وجميل، وأصيل قوي الإبداع وهذا ما ذكره محمود طرشونة في كتابه مبرزا بعض العوامل المساهمة في ذلك وهي:

"استلهام الذات

الانطلاق من قضايا المحيط الذي يعيش فيه الأديب

البعد الإنساني

القيمة الفنية[1]"، وهذه العوامل تلخص لنا ما ذكرناه سابقا عن الرواية التونسية، كما وجب على الروائي دائما الابتكار والخروج عن المألوف من أجل التميز والتفوق على الآخرين.

ومن جهة أخرى نجده يقول:"إني أزعم أن الثقافة التونسية بصفتها جزءا من الثقافة العربية قد أفرزت عمالقة بعضهم قد حظي بعد باعتراف عالمي مثل العلامة ابن خلدون والبعض الأخر ثبتت مكانته في المستوى القومي مثل الشاعر أبي القاسم الشابي وآخرون....إلا أن الحركة الفكرية والأدبية في الوقت الحاضر بصدد بلورة طاقات أخرى خلافة بدأت في العطاء الجاد ولا يزال! إنتاجها متواصلا[2]".

[1] محمود طرشونة، مباحث في الأدب التونسي المعاصر، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

الفصل الأول: المصطلح والمفاهيم

1- مفهوم الشعرية.

2- مفهوم السرد.

3- مكونات الخطاب السردي (الزمن، الشخصية، المكان).

4- السردية في ضوء الشعرية.

المصطلح والمفاهيم:

1- مفهوم الشعرية:

1-1- لغة: تعددت مفاهيم الشعرية حيث جاء في لسان العرب أن الشعرية "شعر به وشَعُر، شعِرًا وشَعراً وشعرة ومشعورة، وشعورا،شعورة، وشعرى، ومشعوراء، ومشعورا، كله علم، وليت شعري، أي ليت علمي أو ليتني علمت....وشعربه: عقله: وتقول للرجل: استشعر خشية الله، أي اجعله شعار قلبك، واستشر فلان الخوف إذا أضمره وأشعره فلان شرا: غشية به، ويقال: أشعر الحب مرضا[1]".

وفي قاموس المحيط: "الشعرية، من شعر: شعر به كنصر وكرم، شِعراً وشعراً وشعرة ،مثلثه وشِعرى وشُعرى وشعورة ومشعورا ومشعورة ومشعوراء: علم به، وعقله، وليت شعري فلانا ،وله وعنه ما صنع، أي: ليتني شعرت وأشعره الأمر وبه، أعلمه[2]".

أما في معجم الوسيط فقد عرف الشعرية أو الشعر "هو كلام موزون مقفى قصدا، وقول مؤلف من أمور تخيلية يقصد به الترغيب أو التنفير، كقولهم: الخمر ياقوتة سيالة ،والعسل قيئ النحل، والشعر النثور: كلام بليغ مسجوع يجري على منهج الشعر في التخييل والتأثير دون الوزن يقال: ليت شعري ماصنع فلان: ليتني أعلم ما صنع[3]".

وعليه من خلال التعريفات اللغوية في المعاجم، فإن مصطلح الشعرية جاء بمعنى العلم والفطنة والتعقل.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسن الله، وهاشم محمد الشاذلي، مج 04، ط1، دار التعارف، القاهرة، ص 2273.

[2] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح : أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 866.

[3] إبراهيم مصطفي وآخرون، الوسيط، ج1، ط1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ص 484.

1-2- اصطلاحا:

تعد الشعرية أحد أهم المناهج الأدبية المعاصرة التي تسعى إلى التعرف على جماليات الخطاب الأدبي وسبر أغواره، ومدى قدرته على إثارة المشاعر الجمالية والانفعالات العاطفية لدى المتلقي[1]"، فالشعرية هي "مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته[2]"، كما يعدها حسن ناظم، فقد أثارت جدلا واسعا في الدراسات الحديثة الغربية والعربية بسبب تنوع تعريفاتها، حيث تعني لفظة الشعرية عند الفرابي بأنها الاهتمام بالألفاظ وترتيبها وتحسينها ،التي تؤدي إلى ظهور أسلوب شعري يطغى على النص وهذا ما يظهر جليا في قوله:" والتوسيع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطية أولا ثم الشعرية قليلا[3]"، في حين يرى ابن سينا:" إن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان، شيئان: أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة (...) والسبب الثاني حب الناس للتأليف المتفق والإلحان طبعاً، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان، فمالت إليها الأنفس وأوجدتها، فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية وجعلت تنمو يسيراً يسيراً تابعة للطباع،أما حازم القرطجاني،فقد ظن أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ كيف اتفق نظمه و تضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع[4]، بمعنى أن الشعرية ولدت من المحاكاة ،وتناسب التأليف و الموسيقى المحفزين لتأليف الشعر،كما أضاف مفعول التخيل وبهذا نفذ حازم إلى جوهر الشعر في قوله:" الشعر كلام متخيل موزون

[1] د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بحوث في الشعرية وتطبيقاتها عند المتنبي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008، ص 2.

[2] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص 11.

[3] مرجع نفسه، ص 12.

[4] ينظر، المرجع نفسه،ص12,

مختص في لسان العرب بزيادة التقنية إلى ذلك والتئامه من مقدمات مخيلة ،صادقة كانت أو كاذبا لا يشتط فيها بما هي شعر غير التخييل"[1]، فقد وضع هنا الخيال شرط أساسي في الشعر دون الاهتمام إذا كان صادقا أو كذباً.

أما عن مصطلح الشعرية في الدراسات الحديثة يقول جان كوهن:" الشعرية علم موضوعه الشعر[2]"، فقد ربط لنا الشعرية بالجانب العلمي كما "يسمح كوهن للشعرية بالتكون كعلم كمي، ففي مفهوم الانزياح يتأكد لقاء هام بين الأسلوبية والإحصاء ولكون الأسلوبية هي علم الانزياحات اللغوية، والإحصاء علم الانزياحات عامة، فمن الجائز تطبيق نتائج الإحصاء على الأسلوبية ،لتصبح الواقعة الشعرية وقتها قابلة للقياس[3]" ويقصد به أن جون كوهن سمح بتداخل الجانب العلمي في الشعرية رابطا الشعرية بالأسلوبية والإحصاء من خلال الانزياح .

في حين يرى رومان ياكبسون "أن الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية تماما مثل ما يهتم الرسم بالبنيات الرسمية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية، فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزءاً لا يتجزأ من اللسانيات[4]".

وعليه يمكن القول أن ياكبسون متأثر بأفكار دي سوسير حيث ربط لنا الشعرية باللسانيات، التي تعالج الوظيفة الشعرية ويقول في هذا السياق موضحا ما سبق ذكره "يمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب ،حيث تهيمن

[1] د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بحوث في الشعرية، ص 13.

[2] جون كوهن، نسبة اللغة الشعرية ،تر : محمد الولي محمد العمدي، ط1، دار توبقال للنشر مكتبة الأدب الغربي، المغرب، 1986، ص 9.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

[4] رومان ياكبسون ، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1988، ص 24.

هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة: وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية[1]" بمعنى أن الشعرية جزأ لا يتجزأ من علم اللغة، ويمكن تعريفها بأنها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما، والرسائل الشعرية على وجه الخصوص[2]"، فالشعرية تركز على الرسالة التي تفرض الهيمنة على فن الشعر.

أما تودروف فقد أعطى مدلولات متنوعة لمصطلح الشعرية تتمثل في أن مصطلح الشعرية يدل على:

"أولا: أي نظرية داخلية للأدب.

ثانيا: اختيار إمكانية من الإمكانيات الأدبية ،أي اتخاذ المؤلف طريقة كتابية ما.

ثالثا: تتصل الشعرية بالشفرات المعيارية التي تتخذها مدرسة أدبية ما مذهبا لها، أي مجموعة القوانين العملية التي تستخدمها إلزاميا[3]".

كما وضح لنا حسن ناظم فإن المعنى الأول هو الذي يهتم به تودروف، فهو يهتم بالبحث عن أدبية الأدب أي بالعناصر التي تجعل من النص الأدبي أدبا.

ومن جهة أخرى يقول حسن ناظم أن "الشعرية مقاربة للأدب مجردة وباطنية في الآن نفسه[4]"، ولا يقصد به تناول العمل الأدبي في ذاته وإنما البحث عن خصائص الخطاب الأدبي أي الأدبية.

---

[1] رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص 35.

[2] إبراهيم عبد المنعم إبراهيم ،بحوث في الشعرية، ص 5.

[3] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص 19.

[4] مرجع نفسه، ص 12.

2- مفهوم السرد:

2-1- لغة: ورد في لسان العرب "السرد في اللغة: تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا.

سرد الحديث ونحوه يسره سردا إذا تابعه وفلان سرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له...والسّردُ: المتتابع...وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله: إني أسرد الصيام في السّفر: فقال: إن شئت فصم وإن شئت فأفطر[1]".

وكما جاء في الوسيط: "سرد الشيء سرداً: ثقبه ويقال سرد الحديث أتى به على ولاء، والسرد هو اسم جامع للدروع وسائر الخلق ،وشيء سردٌ متتابع يقال: نجوم تسرد[2]".

ونجده في هذا القول يتفق مع ما ورد في معجم المحيط حيث: "السرد: الخرزُ في الاديم، كالسرادِ بالكسر والثقب كالتسريد فيها، ونسج الدرّع ،واسم جامع للدروع وساتر الخلق، وجودة سياق الحديث ومتابعة الصوم وسرد كفرح صار يسر صومه[3]".

ومما ورد سابقا يمكن القول أن السرد يقصد به الترابط والتتابع وحسن السياق واسم جامع للدروع.

2-1- اصطلاحا:

يعتبر السرد من أكثر المصطلحات إثارة للجدل بين الباحثين نظراً لتعدد مفاهيمه سواء عند الغرب أو العرب ،وعليه فقد أطلق عليه مرادفاً لمصطلح القص، والخطاب و الحكي..،فالسرد ""خطاب غير منجز له تعريفات شتى تتركز في كونه طريقة تروى بها القصة، ويحسن بنا اعتماد تعريف جيرار جنيت الذي تأصل المصطلح على يديه ،وقد عرفه من خلال تميزه القصة" أي

[1] ابن منظور، لستن العرب، ص 1987.

[2] إبراهيم مصطفي وآخرون، الوسيط، ص 426.

[3] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ص 762.

مجموع الأحداث المروية "من الحكاية" أي الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يرويها ،"ومن السرد" أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعة روايتها بالذات[1]"، وهو أيضا "إعادة تشكيل الواقعة سواء أكانت حقيقية أم متخيلة من خلال مكونات اللغة المنطوقة أو المقروءة أو المكتوبة، في عملية صياغة وعرض وإعادة إنتاج وفق نظام يحدده السارد مشكلا الحبكة التي تمتلك نظامها الخاص في إظهار الحدث وكيفية بنائه وتشكيل مواده الأولية ضمن نظام زمني جديد[2]"، وكما يبدو فإن السرد ما هو إلا عملية إعادة بناء الحادثة أو مجموعة من الحوادث سواء كانت حقيقية أو خيالية وفق نظام تعتمده العملية السردية يقوم به السارد.

ويرى رولان بارت أن "السرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة ،والصورة ثابتة كانت أم متحركة ،والإيماء مثلما يمكن أن يحتمله خليط منظم من كل هذه المواد....والسرد بأشكاله اللانهائية تقريبا ،حاضر في كل الأزمنة، وفي كل الأمكنة، وفي كل المجتمعات فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته ,ولا يوجد أي شعب بدون سرد[3]"، فالسرد عالم واسع جدا موجود في أي مكان وبأي وقت شاء .

وقد رأى الشكلانيون أن السرد" وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي[4]" بمعنى أن الراوي يعمل على تحقيق التواصل بين الشخصيات

[1] ميساء سليمان إبراهيم الينية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 13.

[2] ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية ،ص 12.

[3] رولان بارت وآخرون، طريق تحليل السرد الأدبي، ط1، منشورات اتحاد الكتاب، المغرب الرباط، 1992، ص 9.

[4] ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية، ص 13.

والمتلقي ليشكل لنا نصاً سرديا، "فلا يمكن إقامة سرد دون وجود سارد، ودون متلق أيضا، فالراوي والمروي له يمثلان حضورا أساسيا في النص السردي[1]".

كما أننا نجد داخل النص السردي مجموعة من العلاقات اللغوية التي تربط بين السارد والمتلقي في النص.

"كما أن الأدب من دون سرديات يكون أدباً ناقصاً ،في أي لغة من اللغات، فإن السرد من دون حيز لا يمكن أن تتم له هذه المواصفة، فلا يمكن تصور وجود أدب خارج علاقة مع الحيز، وعند قراءتها لأي عمل أدبي فلا يبقى من أثر ذلك سوى أمرين مركزين: أولهما الحيز وآخرهما الشخصية التي تضطرب في هذا الحيز بكل ما يتولد عن ذلك من اللغة التي تنسج، والحدث الذي ينجز ،والحوار الذي تدير والزمن الذي فيه تعيش[2]".

لاحظ بعض الباحثين من بينهم عبد الملك مرتاض وجود تداخل بين الوصف والسرد "فبمقدار ما يكون الوصف نافعاً في السرد، مطوراً للحدث، ملقيا عليه شيئاً من الضياء، ممكنا للنص الروائي من الإرتشاش بمسحات الجمال الفني[3]"، ويقصد به أن الكاتب الروائي لا يمكنه أن يسرد فلا يصف ،أو يصف فلا يسرد، وأن الوصف يضيف إلى السرد ذوقاً جمالياً وفنياً.

ولوحظ من خلال النظرية السردية وجود تقارب بين مفهومي السرد والحكي "فالسرد مصطلح أدبي فني هو القص المباشر الذي يؤديه الكاتب أو الشخصية في النتاج الفني...،بينما يقوم الحكي على دعامتين أساسيتين: أولهما: أن يحتوى على قصة ما تضم أحداثاً معينة، والثانية: أن يعين

[1] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص 70.
[2] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية، ص 132.
[3] المرجع نفسه، ص 253.

الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً[1]"، بمعنى أن الحكي هي قصة تفرض وجود كلا من السارد والقارئ، مع وجود تواصل بينهما والسرد هنا هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي.

يحتل السرد لدى ريكور منزلة انطولوجية، ويتحول إلى مصدر أولي من مصادر المعرفة بالذات والعالم والنص السردي...، ينطوي على أفقين: أفق التجربة أي الماضي، وأفق التوقع أي المستقبل الذي يهرب به النص السردي ويوكل للمتلقي مهمة تأويلها[2]، أي أن النص لا ينقل لنا الواقع مباشرة ،بل يقوم بتحويل تجربة معيشية في العالم، ولا يكتمل النص إلا بوجود القارئ الذي يكمل أفق التجربة بأفق التوقع.

ويعرف السرد أيضا: "هو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية[3]"، أي إعادة الحادثة التي وقعت من خلال كتابتها.

3- مكونات الخطاب السردي:

يتعامل الروائي في الخطاب السردي مع عدة عناصر مهمة "فالروائي المحترف...هو الذي يستطيع أن يتعامل مع حيزه تعاملاً بارعاً، فيتخذ منه إطاراً مادياً يستحضر من خلاله كل المشكلات السردية الأخرى مثل الشخصية، والحدث والزمان...[4]" ومن خلال القول السابق يمكن استخلاص هذه العناصر التي تتمثل في:

[1] ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية، ص 15-16.

[2] ينظر: بول ريكور، الوجود والزمان والسرد ،تر: سعيد الغانمي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1999، ص 31.

[3] أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، 2015، ص 38.

[4] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 135.

3-1- الزمن:

3-1-1- تعريف الزمن:

يعتبر الزمن أحد المكونات الأساسية للخطاب السردي فهو "عنصر مهم في الدراسات النقدية الحديثة ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة"[1]، فهناك من يعتبره" خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار، فإذا لكل هيئة من العلماء مفهومها للزمن خاص بها...والزمن لا ينبغي له أن يتجاوز ثلاثة امتدادات كبرى: الامتداد الأول ينصرف إلى الماضي، والثاني يتمحض للحاضر، والثالث يتصل بالمستقبل"[2]، فالزمن يتمحور حول الماضي والحاضر والمستقبل ،كما عرف لنا جينيت أن "زمن الحكاية هو الزمن الزائف الذي يقوم مقام زمن حقيقي ،ولذا يعد الزمن من الانتظامات الأساسية التي تميز الحكاية عن الخطاب[3]"، بمعنى أن زمن الحكاية يختلف عن زمن الخطاب فالأول مزيف يعمل على مواكبة الزمن الحقيقي.

و يمثل "الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص"[4]، حيث ذكر تودروف أنواعاً من الأزمنة المتعلقة بفن القص وهي:

1- الأزمنة الخارجية وهي: (زمن السرد) وهو زمن تاريخي و(زمن الكاتب) وهو الظروف التي كتب فيها الروائي، و(زمن القارئ) وهو زمن استقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص...

2- الأزمنة الداخلية وتتمثل في: (زمن النص) وهو الزمن الدلالي الخاص بالعالم التخيلي، ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية و(زمن الكتابة) و(زمن القراءة) ، وهذا ما يشبه إلى حد كبير

[1] أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 30.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ص 174.

[3] ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية، ص 219.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، 2004، ص 37.

تقسيم جان ريكاردو للزمن في الخطاب الروائي حيث قسمه إلى ثلاثة أزمنة وهي "زمن المغامرة (عن أحداث وقعت في سنتين فأكثر)، وزمن كتابة هذه الأحداث (ولكن شهرين مثلا)، وزمن القراءة (ليكن ساعتين مثلا)، فهذا التقسيم يفسر لنا الاختلاف الذي طرأ على الزمن في الرواية الجديدة عن الزمن في الرواية التقليدية فإذا "كان الزمن في الرواية التقليدية يعنى الماضي فحسب، فإنه أصبح في الرواية الجديدة يعنى مدة التلقي أو القراءة، ذلك أن تما هيا قد حدث بين زمن المغامرة (أو القصة المحكية) وزمن الكتابة (أو السرد) وزمن القراءة...[1]".

3-1-2- أنواع الزمن: للزمن أنواع مختلفة وهي:

1- الزمن المتواصل: هو الزمن الذي يمضي متواصلا دون إمكان إفلاته من سلطان التوقف ،ودون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال بما سبق من الزمن.

2- الزمن المتعاقب: هو زمن دائري لا طولي، ولعله أن يدور من حول نفسه ،بحيث على الرغم من أنه قد يبدو خارجه طولياً فإنه، في حقيقته دائري مغلق، وهو تعاقبي في حركته المتكررة لأن بعضه يعقب بعض.

3- الزمن المتقطع، أو المتشظي: هو الزمن الذي يتمحض لحي معين، أو حدث معين، حتى إذا انتهى إلى غاية انقطع وتوقف.

4- الزمن الغائب: هو المتصل بأطوار الناس حين ينامون، وحين يقعون في غيبوبة ،وقبل تكوّن الوعي بالزمن.

[1] ينظر ،محمد عزام، شعرية الخطاب السردي(دراسة)،من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2005 ،ص 105-106.

4- **الزمن الذاتي:** هو الزمن الذي يمكن أن نطلق عليه أيضا "الزمن النفسي "وقد نبه له العرب ،وأطلق عليه الزمن الذاتي لأنه مناقض للموضوعي، ولما كانت سيرته أنه يرى من هذا الزمن على غير ما هو عليه في حقيقته ،فقد اقتضى أن تكون الذاتية وصفاً له حتى يتضاد مع الزمن الموضوعي[1]".

3-1-3- نظام الزمن: الاسترجاع ،الاستباق:

1- الاسترجاع:

الاسترجاع هو العودة إلى الوراء عند جنيت، والإخبار البعدي عند فاينريش[2]"، أي الرجوع إلى الماضي ،وهو مصطلح روائي حديث، يعني الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب.

والاسترجاع في بنية السرد الروائي الحديث تقنية زمنية تعنى: أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء، مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية[3]، فنجد هنا الراوي كأنه يتلاعب بالزمن فتارة يكون في الحاضر وتارة يعود إلى الماضي.

نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع وهي:

"استرجاع خارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية.

استرجاع داخلي: يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص.

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 175- 176.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 109.

[3] ينظر:آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ص 103-104.

استرجاع مزجي: وهو ما يجمع بين النوعين"[1]، فالخارجي يستعمل من أجل تسديد فراغات زمنية للأحداث من أجل فهم مسارها، أما الداخلي، فهو يعالج لنا هذه الأحداث الزمنية، في حين يأتي استرجاع مزجي ليربط بينهما.

2- الاستباق:

الاستباق هو الطرف الآخر، في تقنية المفارقة السردية: الاسترجاع /الاستباق ،وهو يعنى من مفهومه الفني: تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتما في امتداد بنية السرد الروائي[2]"، أي أنه عبارة عن أحداث يمكن وقوعها ويمكن عدم وقوعها، ويقصد به أيضا "التطلع إلى الأمام أو الأخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعاً حكائيًا يتضمن أحداثاً لها مؤشرات مستقبلية متوقعة[3]" حيث يكون للقارئ معرفة مسبقة بمستجدات الأحداث حتى يتكون لديه فكرة عن ما يوجد في المستقبل.

وهناك من الباحثين الذين ينظرون إلى الاستباق على أنه "قفز إلى الأمام أو الإخبار القبلي ،وهو كل مقطع حكائي يروي أحداثاً سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها[4]"،أي أن القارئ يكون له نظرة أولية عن ما سيحدث مستقبلاً.

والاستباقات نوعيين: داخلية وخارجية:

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 58.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 119.

[3] ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية، ص 230.

[4] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 110.

1- الاستباقات الداخلية:

" تطرح نفس المشاكل التي تطرحه الاسترجاعات التي من النمط نفسه، ألا وهو مشكل التداخل ، مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي"[1]، وهي الاستباقات التي تتصل بالحكاية الأولى، وتكون إما استباقات تكميلية تنبئاً بما سيكون عليه مسار الشخصية مستقبلا ،أو استباقات تكرارية تكون وظيفتها عكس وظيفة الاسترجاعات التكرارية...ووظيفة الاستباق الداخلي التكراري هي الإعلان عن الموقف أو الحادثة التي سيأتي ذكرها بالتفصيل لاحقا[2]".

2- الاستباقات الخارجية: "هي تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات[3]".

3-1-3- نظام السرد:

1- تسريع السرد: الحذف، الخلاصة.

1-1- الحذف:

يعتمد الراوي في عملية السرد على تقنية تسريع السرد ألا وهي الحذف، فهذا الأخير هو "أن يلجأ الراوي إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها ،مكتفيا بإخبارنا أن سنوات أو شهوراً قد مرت من عمر شخصياته دون أن يفصل أحداثها[4]"، بمعنى "إغفال مرحلة زمنية وعدم

---

[1] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، ط2، المشروع القومي للترجمة، 1997، ص 79.

[2] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص 134.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 132.

[4] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 113.

ذكرها[1]"، وهناك من يعرفه على أنه" يعمل على تسريع حركة السرد، حين قام الراوي التقليدي ،بضمير الهو– مثلا– بإسقاط فترة زمنية –طويلة أو قصيرة– من زمن الحكاية ،دون أن يتطرق إلى ما جرى فيها ،من الأحداث وما مر بها من الشخصيات ،بل اكتفى بتحديد العبارات الزمنية الدالة على مكان الفراغ الحكائي أو أنه عمد إلى عدم تحديدها[2]"،

ومنه يمكن القول أن كل هذه التعريفات تصب في فكرة واحدة تتمثل في إلغاء الراوي لفترة زمنية دون ذكر تفاصيلها ويكتفي باشارة إليها، وتنقسم هذه التقنية إلى قسمين: الحذف المعلن، والحذف الضمني حيث:

1– الحذف المحدد أو "المعلن": هو الحذف الذي يصرح فيه الراوي بحجم المدة المحذوفة[3]".

2– الحذف غير المحدد أو الضمني: هو الحذف الذي لا يعلن فيه الراوي صراحةً عن حجم الفترة الزمنية المحذوفة[4]".

1–2: الخلاصة:

الخلاصة هي تقديم موجز سريع للأحداث والكلمات بحيث لا تعرض أمامنا سوى الحصيلة Le bilam، أي النتيجة الأخيرة التي تكون قد انتهت إليها تطورات الأحداث في الرواية[5]"، وبالتالي فإن الخلاصة "تقوم بدور هام يتجلى في المرور على فترات زمنية يرى المؤلف أنها غير

[1] ميساء سليمان ابراهيم،البنية السردية، ص223.

[2] أمنة يوسف، تقنيات السرد، ص 125– 126.

[3] أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 126.

[4] المرجع نفسه، ص 128.

[5] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 153.

جديرة باهتمام القارئ[1]"، فالراوي يختزل فترة زمنية من الأحداث في بعض كلمات أو أسطر دون التعرض للتفاصيل.

وللتلخيص عدة وظائف منها:

1- المرور السريع على فترات زمنية طويلة.

2- تقديم عام للمشاهد والربط بينها.

3- تقديم عام لشخصية جديدة.

4- عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلة.

5- الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.

6- تقديم الاسترجاع[2]".

2- تبطئة السرد: المشهد، الوقف.

2-1- المشهد:

يعرف المشهد من حيث مفهومه الفني "بالتقنية التي يقوم الراوي فيها باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضا مسرحياً مركزاً تفصيلياً[3]"، ويتجلى المشهد أيضاً ،في أنه "محور الأحداث ويخص الحوار حيث يغيب الراوي و يتقدم الكلام كحوار بين الشخصيات[4]".

نستخلص مما ذكر سابقا أن المشهد هو عبارة عن حوار دار بين الشخصيات دون تدخل السارد،كما أنه يساهم في تبطئه عملية السرد من قبل الراوي

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 112

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 82.

[3] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 132.

[4] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 114.

2-2- الوقفة:

إضافة إلى تقنية المشهد نجد تقنية أخرى تعمل نفس عمله وهي الوقفة "وهي نقيض الحذف ،وتظهر في التوقف في مسار السرد، حيث يلجأ الراوي إلى(الوصف)الذي يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها[1]".

فكثيرا ما يحتاج الراوي إلى الوصف من أجل تقريب الصورة إلى خيال القارئ ومن أجل ذلك يضطر إلى التوقف عن عملية السرد، ليباشر في الوصف،سواء لوصف الأمكنة، الشخصيات... أو لتقديم معلومة ما يجهلها القارئ أو معلومات عن شخصية ما.

وبالتالي فإن عمل الوقفة هو "بتعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر[2]".

2-3: الشخصية:

3-2-1: تعريف الشخصية:

مصطلح الشخصية شائع الاستعمال، واتخذ مفاهيم مختلفة باختلاف وجهات النظر، لذلك من الصعب تحديد مفهوم موحدا له ،فمثلا نجد ألبوت يعرف الشخصية "هي شيء حقيقي داخل الفرد يحدد سلوكه وتفكيره المميز[3]" أما عند لوتمان "هي تجميعا لصفات أخلاقية (...)، صفات تمييزية والطابع فيها يعد ابدالاً[4]" ،فقد ربط لنا لوتمان الشخصية بالصفات التي يحملها الفرد في حد

[1] المرجع نفسه، ص 113.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 175.

[3] باربرا انجر، مدخل إلى نظريات الشخصية، تر : فهد بن عبد الله بن دليم، د.ط،د.ن، بوستن، ص 7.

[4] فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ط1، دار الحوار، 2013، ص 39.

ذاته ،والذي يتفق تقريبا بما جاء به ويستن في قوله أن الشخصية "عبارة عن أنماط دائمة من الأفكار والمشاعر و السلوكات التي يعبر عنها في ظروف مختلفة(...).

في حين عرفها باودن هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته[1]، وعليه يمكن القول مما ورد سابقا وبالرغم من الاختلافات إلا أن الشخصية هي مجموعة من السمات والصفات والتي تختلف من فرد لآخر ،تشكل جملة من السلوكات التي تنفرد بها كل ذات و التي تساعده التكيف مع الأخر ومع بيئته.

والشخصية يمكن النظر إليها باعتبارها:

"الفرد كما يظهر للآخرين، وليس هو عليه في الحقيقة، وهي بهذا المعنى تتصل بالقناع.

– مجموعة الصفات الشخصية التي تمثل ما يكون عليه الفرد حقيقة ،وهي بهذا المعنى تتصل بالممثل.

– الدور الذي يقوم به الفرد في الحياة سواء كان دوراً مهنياً أو اجتماعياً أو سياسياً.

– الصفات التي تشير إلى المكانة والتقدير والأهمية الذاتية[2]"، يقصد به أن الشخصية تتصل بالقناع أي بالمظهر الخارجي للفرد، أو تتصل بالممثل أي الصفات غير حقيقة التي يحملها الفرد ،كما تتصل بما يقوم به في حياته والمكانة التي يحتلها.

ونظراً لاختلاف مفهومها فقد اختلف أيضا تصنيفها، حيث نجد فيليب هامون الذي صنف لنا الشخصيات الروائية إلى ثلاثة أنواع:

[1] ينظر :ثائر أحمد غباري،سيكولوجيا الشخصية،ط1،دار الإعصار العلمي،عمان،2015، ص 15–17.

[2] سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية (محدداتها، قياسها، نظرياتها) ،د.ط، دار النهضة العربية، ص 46.

- **الشخصيات المرجعية:** وضمنها الشخصيات (التاريخية، والشخصيات الأسطورية ،والمجازية، والاجتماعية).

- **الشخصيات الواصلة:** الناطقة باسم المؤلف وأكثر ما تعبر عن الرواة والأدباء والفنانين.

- **الشخصيات المتكررة:** ذات الوظيفة التنظيمية وهي التي تبشر بخير، أو تنذر في الحلم[1].

كما اختلف تقديم الشخصية في السرد الروائي حيث نجد أغلب الروائيين يعتمدون على طريقتان :"طريقة مباشرة، وذلك عن طريق الوصف الجسدي، والنفسي للشخصية، وطريقة غير مباشرة: حيث يمدنا (الراوي) بالمعلومات حول الشخصية بالشكل الذي يقرره الروائي[2]".

3-2-2: أبعاد الشخصية:

وجب على كل روائي في بناء شخصياته مراعاة جملة من الأبعاد تتمحور حول الشخصية وهي ثلاث: البعد الجسمي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي حيث:

1- البعد الجسمي: يتمثل في الجنس (ذكر أو أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة...

2- العبد الاجتماعي: يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عمل الشخصية ،وفي نوع العمل ،ولياقة بطبقتها في الأصل، وكذلك في التعليم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية...

[1] ينظر :محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 13.

[2] محمد عزام ،شعرية الخطاب السردي، ص 19.

3- البعد النفسي: هو ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك، والرغبات والآمال ،والعزيمة والفكر، ويتبع ذلك المزاج: من انفعال، وهدوء، ومن انطواء أو انبساط...[1]، وتفقد هذه الأبعاد قيمتها إذا لم ترتبط بنمو الحدث والشخصية.

3-2-3: أنواع الشخصية:

يعتمد الروائي في أي عمل روائي على عدة شخصيات رئيسة، ومنها من تقوم بأدوار ثانوية أو مشاركة ومن أهمها:

1- الشخصية الرئيسة: هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص، لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس...وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها.

2- الشخصية المساعدة: تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث وظيفتها أقل من وظيفة الشخصية الرئيسة.

3- الشخصية المعارضة: تقف في طريق الشخصية الرئيسية أو المساعدة، وتحاول عرقلة مساعيها، وتعد شخصية قوية وفعالية[2]".

4- الشخصية الثانوية: وهي الشخصية التي تبدو (مسطحة) أو (سكونية) وهي التي لا تتغير صفاتها ومواقفها من بداية النص إلى نهايته، فهي مكملة للشخصيات الكثيفة أولا (الدينامية) ،لكن دروها محصور في غايات حكائية محدودة[3]".

---

[1] ينظر : محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، قاهرة، 1997، ص 573.

[2] ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 32-33.

[3] ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية، ص 212.

3-3: المكان:

3-3-1: تعريف المكان:

المكان هو عنصر مهم لا تقل أهميته عن أهمية الزمن "فنظراً لارتباط المكان بتقنية الوصف الزمنية ،يمكن أن يجيء المكان عنصرا تابعا للزمن الروائي[1]"، فالزمان والمكان يتلاحقان في النص الروائي ،فالمكان عند يوري لوتمان "مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...) وتقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة /العادية (مثل الاتصال، المسافة...)"[2]، فالخطاب يحتاج إلى تلك العلاقات من أجل التعبير عن المكان.

وعرفه أيضا أرسطو "بالسطح الباطن المماس للجسم المحوي وهو على نوعين: خاص فلكل جسم مكان يشغله ، ومشترك يوجد فيه جسمان فأكثر[3]"، فهنا أرسطو قسم بين نوعين من المكان وهما: العام الذي يشمل الجميع، والخاص الذي تكون متواجد فيه وحدك.

وهناك تعريف أخر للمكان : أنه يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، فهو عنصر فني أساسي مكمل لمكونات السرد الروائي "ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب دورها في الفراغ دون مكان[4] .

---

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 32.

[2] بوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، مجلة عيون المقالات، تر: سيزا قاسم، المغرب، 1987، ص 68.

[3] إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ط1، تموز للطباعة والنشر، دمشق، 2013، ص 196.

[4] ينظر: محمد عزام،شعرية الخطاب السردي، ص 67-68.

والذي يقصد به "أن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له[1]".

يحمل المكان مفهوم أخر هو المكان الروائي "ففي وصف المكان الروائي ،يبرز ما يسمى بـ "الفضاء الروائي" الذي يعنى في مفهومه الفني : مجموع الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكوّنة –بذلك – فضاءها الواسع، الشامل[2] " ، فالراوي يحتاج إلى تقنية الوصف حتى يتمكن من تجسيد المكان ،ليصبح قريب إلى مخيلة القارئ .

وذلك الفضاء المكاني يبرز لنا جملة من الثنائيات يطلق عليها التقاطبات المكانية فهي التي تصنف لنا الأمكنة مثلا: (قريب/ بعيد، صغير/ كبير، منغلق/ منفتح...).

3-3-2: أنواع المكان:

بين لنا حميد الحمداني أن مفهوم الفضاء يتخذ أربعة أشكال وهي:

- **الفضاء الجغرافي:** يتولد عن طريق الحكي ذاته ،فهو الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال.

- **فضاء النص:** متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية...

- **الفضاء الدلالي:** يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

- **الفضاء كمنظور:** يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح[3].

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 29.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 33.

[3] ينظر : حميد الحمداني، بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، 1991، ص 62.

تتوزع في الرواية تنوع كبير بين الأماكن من حيث الوظيفة والدلالة حيث ميز لنا حسن بحراوي بين مكانين: أمكنة الإقامة وأمكنة الانتقال حيث نجد: "أن أماكن الانتقال تكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"[1]، ومنه فإن هذه الأماكن تعبر عن العبور والأماكن المؤقتة ،أما أماكن الإقامة فهي تعبر عن الاستقرار والمكوث كالبيت ،السجن...

أما يوري لوتمان فيؤكد لنا أن من الأمكنة المهيمنة في النص الروائي هي الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة، فالمكان المغلق يشمل الدار ،أما المفتوح فيمكن أن نأخذ كمثال عنه ما يوجد في المغلق ذاته على شكل فضاء كنموذج المقهى، فهي تتسع بالألفة وقد تحصل الكراهية، أما المفتوحة فتدل على الغربة وإذكاء نزعة العدوانية[2]"، وعليه فإن الأماكن المغلقة تدل على الانعزال عن العالم الخارجي، قد تكون ايجابية أو سلبية ،في حين تدل الأماكن المفتوحة على الحرية والانفتاح فهو يعد "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ،يشكل فضاء رحباً، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[3]، على عكس المكان المغلق فهو "يمثل الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح[4]".

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص40.

[2] ينظر: صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 1994، ص 52.

[3] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي)، دار الأصل، 2009، ص 40.

[4] المرجع نفسه، ص 47.

4- السردية في ضوء الشعرية:

تربط بين مفهومي الشعرية والسردية علاقة قوية، بحيث نجد أن السردية نوع من الشعرية ،وأن الشعرية مرتبطة بالخطاب السردي وذلك من خلال عملية تعالق الأجناس الأدبية وتمازجها" فالشعرية العربية لم تعد تولى اهتماما خاصا بتفرد دلالة النص بقدر ما تهتم بمجموع المستويات العامة التي تشكل البنية الكلية للنص بكل ما بداخلها من علاقات ظاهرة أو خفية أو تقاطع مع نصوص أخرى[1]"، وهذا ما يثبت أن الفنون تتعالق فيما بينها، مستعيرة من بعضها البعض ما يفيدها وما ينفعها فنياً، وبهذا تمازجا كلا من الشعر والنثر.

ومن جهة أخرى نجد الخراط أيضا يؤكد على وجود انجذاب وتمازج بين الشعر من جهة والسرد من جهة أخرى في قوله:"ظهرت عندي هذه العبارة نتيجة ما لاحظته أولا في كتاباتي الشخصية، وامتزاج الشعر لنسيج القصصي والروائي عندي، بحيث أن موسيقي الشعر نفسها وروحه أيضا أصبحتا تسريان في تضاعيف كل البناء والنسيج الروائي والقصصي فيما أكتب[2]".

على الرغم من أن لكل من الشعر والسرد خصائص ومميزات ولكل منهما فروق "إلا أن السرد بنية أصلية في الخطاب الأدبي سواء أكان سرداً روائياً أم شعرياً مهما اختلفت الأنواع ،لأن رغبة الإنسان في الحكي رغبة إنسانية تكشف رؤيته للأشياء وتحدد علاقته بالعالم ،إنها رغبة في التطهير والبوح وإعادة صياغة العالم وهو في حالة تجل ما[3]" وهذا ما يؤكد حضور الجانب السردي

[1] عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

[3] عبد الناصر هلال ،آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص 39.

في الخطاب الشعري ،فإن "كل نص شعري هو حكاية أي رسالة تحكي صيرورة ذات"[1]، بمعنى أن النص الشعري يقوم على المتن الحكائي، والشاعر يحكي عن تجربة عايشتها ذات ما.

وبهذا يكون حضور السرد في الشعر "فالسرد يخترق السياق الشعري ليضمنه رؤية واضحة تخلق جدلاً حصباً بين غموض السياق ووضوح دلالة بعض مكوناته[2]".

فالسرد يتجه نحو الشعر لإنتاج نص شعري يجمع بين الوضوح والغموض ،في حين تقوم الشعرية بالبحث عن الخصائص الإبداعية التي أضافها السرد في القصيدة.

[1] المرجع نفسه، ص 26.

[2] محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،1990، ص 207.

الفصل الثاني :شعرية السرد في رواية "ياسمين العودة "لخولة حمدي.

1-شعرية الزمن.

2-شعرية الشخصية.

3-شعرية المكان.

1- شعرية الزمن:

يعتبر الزمن ركيزة أساسية في بناء الرواية، وعنصر مهم تقوم عليه العملية السردية، إذ لا يمكن تصور أحداث خارج الزمن، فهذا الأخير يعتمده الروائي باعتباره أداة فنية ذات أبعاد جمالية، فهو عبارة عن خط تسير عليه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فهو موجود دائما كما أشار عبد الملك مرتاض في قوله:" الزمن كأنه هو وجودنا نفسه...فالوجود هو الزمن الذي يحاصرنا ليلاً ونهاراً، ومقاماً وتظعانًا، وصبا وشيخوخة، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات"[1]، أي أنه يلازم الإنسان منذ الوجود، كما نجد الروائي يقوم بالتلاعب به، فتارة يعود إلى الوراء لاستحضار أحداث مضت سابقا، وتارة يتجه نحوا المستقبل ليتنبأ بوقوع أحداث معتمدا بذلك على تقنيتي الاسترجاع والاستباق، وعلى تقنيات تساهم في تسريع السرد وإبطائه (الحذف، الخلاصة، الوقفة، المشهد) وخير مثال ما وظفته الروائية خولة حمدي في روايتها **"ياسمين العودة"** والذي يتجسد فيما يلي:

1-1- الاسترجاع:

لقد ورد في رواية خولة حمدي عدة استرجاعات سواء كانت داخلية أو خارجية نذكر منها:

" تكذب لو أنها أنكرت تسلل الذكريات القديمة إلى فؤادها بين الفنية والأخرى، تستعيد تلك الأيام البعيدة، حين كانت تركب المترو في ليون وتترتب وصول "توأم عقلها".. لم تكن تعرف اسمه في تلك الآونة"[2]، نلاحظ في هذا المقطع استرجاعا خارجيا حيث نجد ياسمين تسترجع المدة الأولى عندما التقت بعمر الرشيدي.

وفي مقطع آخر:" لقد كان رحيلها الأول، اضطراراً..لكن انسحابها من حياة عمر كان اختياراً، تستعيد الآن تفاصيل ذلك اليوم الأسود، يوم فرت دامعة إلى المطار، بعد أن ساومت والدها على

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 171.

[2] خولةحمدي ،ياسمين العودة،ط1،كيان للنشر والتوزيع ،2021، ص 13.

ثمن صحتها، ستسافر إلى مصر للنقاهة مقابل صك قيمة خمسين ألف يورو[1]" في هذا المقطع تقوم رنيم باسترجاع اليوم الذي اضطرت إلى مغادرة باريس إلى مصر مقابل مبلغ مالي من والدها من أجل عمر، فهو استرجاع خارجي.

كما نلمح استرجاعاً خارجياً آخر حيث يسترجع عمر أيام قبل التفجير حيث: "كان عمر قد أرسل نسخة من أبحاثه إلى البروفيسور سامي كلود ،والد ياسمين قبل حصول الحادثة وتفجير المختبر، حين تيقن ستيفان من وجود اختلاف جوهري بين البحثين ،تذكر أن شريكه كريستوف هو الذي أوحى إليه بإصرار أن الدكتور عمر كان يسعى منذ البداية إلى سرقة أبحاثهما المشتركة"[2].

إضافة إلى بعض الاسترجاعات كما هي موضحة في الجدول الآتي:

الاسترجاع	نوعه	الصفحة
– هناك سابقة قضائية تحضرني.. في 1993، اختطف موظفون ديبلوماسيون من القنصلية الفرنسية بالجزائر.	خارجي	40
– لوقت طويل، لم يفكر في الصك البنكي ذي الستين ألف يورو الذي سلمه إياه هيثم قبل رحليه.	داخلي	43
– هيثم يقرأ ؟ ما عدا كتب البرمجة، لا أذكر متى رأيته يقرأ آخر مرة..لحظة تذكرت ! لقد كانت قصة ذات الرداء الأحمر.	خارجي	45
– أذكر حين طلبت منا المعلمة تلخيص رواية السنة الماضية	خارجي	49
– كانت تسترجع في حنين تفاصيل حياتها السابقة مع رنيم ،لكن مع قلب	داخلي	65

[1] الرواية، ص 20.

[2] الرواية، ص 26.

الأدوار لم تكن رنيم تدخل المطبخ إطلاقاً، وكانت هي تستقبلها بأطباقها البسيطة		
– ابتسم في مرارة مسترجعاً تجربته القاسية.	داخلي	156
– لا تذكريني ، كانت ليلة اعترافات حامية الوطيس! كنت أشكو مأساتي مع ميشال..وأنت حدثتني عن شاب المترو !	خارجي	213
إنه يعود إلى فرنسا أين أهين وسحقت كرامته، وأين تعرض مشروعه للعراقيل والمعوقات.	داخلي	311
– بينما يتناولان عشاءهما، أخذ يحدثها بما دار بينه وبين عمر، مستعيدا حوارهما ظهر ذلك اليوم.	داخلي	315
– قد يكون ذلك حصل ،في وقت ما من الماضي البعيد...قبل النكبة والنكسة...قبل وعد بلفور والمستوطنات، قبل التهجير القسري والمخيمات.	خارجي	419
– في السابق ،كان يأتي لرويتها كل يوم تقريبا يجلسان بعد ساعات مدرستها في مقهى يقع قبالة محطة المترو.	داخلي	494
– لقد رأيت البهجة في عينيك، نهار السبت حين كنا معا ،وقد أحيت تلك السويعات الرائقة مشاعر في داخلي.	داخلي	528

2-1: الاستباق:

أدرجت خولة حمدي في روايتها استباقات عدة ومن أمثلة هذا النوع في الرواية كما يلي:

"فاستقر الرأي في نهاية المطاف على الاحتفال المزدوج، عقد شرعي ووليمة في المسجد بعد عصر يوم الجمعة..واحتفال نسوي بحت في السهرة ،ثم عقد مدني في قصر البلدية صباح يوم السبت.. يليه عشاء رسمي في مطعم باريس فاخر[1]".

في هذا المقطع تنبأ كل من هيثم وياسمين ما يجب القيام به في حفلة زواجهما ،وفي مقطع آخر نجد رنيم تنبأت بالإفراج عن عمر وعن إجراءه العملية التجميلية من أجل حروقه لذلك تركت له مبلغ مالي في "لقد أرادت لعمر أن ينتفع بذلك المبلغ ،فيقوم بالجراحة التجميلية لندوبه إبان الإفراج عنه[2]".

كما وردت استباقات أخرى تتطلع إلى المستقبل يمكن أن تحدث ويمكن لا وهي:

الاستباق	نوعه	الصفحة
– هل أطمع في لقائك –صدفة –الأسبوع المقبل ؟ ضحكت وهي تقول في غموض: – ربما	داخلي	29
– سيعود إلى باريس، يلتقي جورج ويستلم التعويض..ثم يبدأ رحلة الجراحة التجميلية المضنية.	داخلي	44

[1] الرواية، ص 9.

[2] الرواية، ص 20.

– خلال شهور، سيبلغ جاسر سن الثامنة عشرة ،سيصبح راشداً في نظر القانون، وسيكون بوسعي أن أخاطبه دون أن يمنعني أحدا.	خارجي	86
– آسفة لأنني سأفوت مناقشة رسالتك..لكنني سأكون هنا من أجل الزفاف	داخلي	133
– مركزنا في بروكسل..هل بوسعك زيارتنا قريبا؟.. قال في حيرة: إن كان ذلك ضروريا..بالتأكيد.	داخلي	184
– ستمر على محل الزهور لتتأكد من وصولها في الموعد، ومحل المرطبات لتفقد قالب الحلوى، ثم ترجع لمرافقة ياسمين في موكب الزفاف.	خارجي	211
– شهاب وأنا حجزنا تذاكرنا إلى مصر...سنسافر مساء الجمعة المقبل	داخلي	262
سكينة..لا أريد أن أسبق الأحداث ،لكن أمامنا فرصة ذهبية لاسترداد ميار !	داخلي	309
– سنحدد موعداً لاستجواب المتهم قريبا	داخلي	396
– قال أنهم سيستجوبونك قريبا ..	داخلي	402
– كونا عاقلين..ستأتي لوسي خلال دقائق، ماما ستكون بالداخل	خارجي	487
– سأبدأ العمل خلال شهرين، لذلك لا حاجة لاعتباري بخصوص الشقة الجديدة.	خارجي	511
– أفكر في ترك البرنامج عند نهاية الموسم..والتسجيل في الجامعة العام المقبل .	داخلي	521
– كيف حال رسالة الدكتوراه؟ ..قالت في وجوم غير متوقع: – سيكون عليّ السفر إلى باريس يوم السبت !	خارجي	532

نستنتج مما ذكر سابقا عدة ملاحظات منها:

– وظفت الروائية الاستباقات أكثر من الاسترجاعات كأنها تستدرج القارئ من أجل المشاركة في الرواية وذلك بالتنبأ بما سوف يحدث مستقبلاً في أحداث الرواية.

– نجد أن الروائية تتلاعب بالزمن ،حيث تحدثت عن ما حدث في سنة 2008 ،ثم عادت إلى سنة 2005 ،ثم إلى سنة 1990، لتقفز إلى الأمام إلى سنة 2010 مع حذف أربع سنوات.

– وردت الاسترجاعات الداخلية أكثر من الاسترجاعات الخارجية، والاستباقات الداخلية أكثر من الخارجية، فالاسترجاعات والاستباقات الداخلية دائما ما تعبر عن ما وقع داخل الرواية ،فالروائية لم تخرج عن مسار الأحداث إلا قليلاً من أجل توضيح بعض الأمور التي تساهم في تسلسل الأحداث.

1-3- تسريع السرد:

1-3-1- الحذف:

الحذف كما ذكرنا سابقا يساهم في تسريع السرد وذلك بحذف فترة زمنية دون التطرق لما وقع فيها من أحداث نومن أمثلة هذا النوع في رواية **"ياسمين العودة"** نذكر: "لكن حين تعلق الأمر بالحفل نفسه الذي استمر انتظاره ثلاث سنوات كاملة"[1]، فقد حذفت الروائية ما جرى في تلك الفترة الزمنية المتمثلة في ثلاث سنوات، باعتبار أن هناك مراحل أخرى تستحق أن تسردها بدلا من هذه المرحلة، فهو حذف معلن.

في مقطع آخر نجد: "لا شك أن فترة السجن الطويلة بلدت إحساسه[2]".

[1] الرواية، ص 9.

[2] الرواية، ص 37.

حيث استخدمت الروائية في هذا المقطع حذفا ضمنيا حاذفةً ما جرى في فترة سجن عمر ولم تحدد المدة مشيرة إليها "بطويلة" ومن الأمثلة الأخرى نجد:

الحذف	نوعه	الصفحة
استمرت المحاكمة المضنية ثلاث سنوات كاملة	معلن	13
لقد مضى ما يناهز السنوات الأربع على الحادثة	معلن	17
في سن الثانية والعشرين تزوجت ،وبعد سنتين، جاء ابني جاسر إلى الدنيا	معلن	67
طوال سنوات، كنت غريبة متطفلة على حياة ولدي	ضمني	75
بعد يومين، جلس على المقعد الوثير في حصة العلاج النفسي	معلن	140
بعد حوالي أربع ساعات على الطريق، وصل عمر إلى وسط مدنية بروكسل	معلن	205
مضى شهر ونصف منذ أصبحت علاقتها وشهاب حقيقية	معلن	258 259
مرت أشهر الربيع بسرعة خاطفة، مثل سحب عابرة نفخت فيها...	ضمني	297
مضى شهور الصيف دون اتصال منه جعلها تعتقد أنه كور الورقة ورمى بها	ضمني	307
كانت قد أنهت شهوراً ستة،...عليها أن تحافظ على جنينها	معلن	354
قد مرت سنوات هادئة وهانئة حسبت خلالها أنها قد عادت تنعم بالصحة الوافرة.	ضمني	497

1-3-2- الخلاصة:

تساهم الخلاصة في تسريع السرد فهي تختزل ما جرى في فترة زمنية طويلة في بعض الكلمات أو أسطر، ومن أمثلة **خولة حمدي** لهذه التقنية في رواية "ياسمين العودة" نجد: "كانت تظن الأعراس العربية أكثر تعقيدا من غيرها حيث يمتدّ بعضها لأسبوع كامل بين عقد القران و الولائم اليومية وحفلات الحنّاء النسائية وصولا إلى السهرة الأخيرة التي يجتمع فيها العروسان"[1]، في هذا المقطع قدمت موجزا لما يحدث في الأعراس لمدة أسبوع ،مكتفية ببعض الكلمات دون ذكر التفاصيل، وفي مقطع أخر: "قضى عمر أسبوعين في ليون، رتب خلالهما أموره دون حماس أو اهتمام، تخلص من محتويات الشقة وأثاثها، جمع حاجياته الأساسية وكتبه ومراجعه العلمية في حقيبتين، وسافر إلى المغرب[2]"، نلاحظ هنا أن عمر لخص لنا ما فعله في مدة زمنية قدرها أسبوعين دون ذكر التفاصيل.

كما نجد أمثلة أخرى نذكر منها في الجدول الآتي:

الخلاصة	الصفحة
عكفت مع جورج على إعداد المرافعة طيلة الأسبوع	34
في أيام قليلة خطط ورتب لأكبر مشروع يباشره في حياته	91
أمضى يومين في مصلحة الجمارك ،يقصدها منذ ساعات الصباح الأولى ويلبث يتردد على المكاتب واحداً واحداً بلا فائدة ترجى	187
بعد عشرة أيام من السفر بين المدن الايطالية، رجعا إلى باريس	248

[1] الرواية، ص 11.

[2] الرواية ص 40.

مرت ثلاثة أرباع السنة على رحيله، أجيز خلالها في القرآن الكريم أمضى أسبوعين في غزة ثم سافر إلى العمرة.	311
مضت ساعات النهار بطيئة ورتيبة، لم يكن يقطعها سوى زيارة الطاقم الطبي تارة ودخول رنيم العاصف طوراً، ليرجع عمر بعد ذلك إلى مناجاة السكون ومعاقرة الملل	447
لقد تنقل كثيرا في الشهور الماضية بين مدن أوروبية عدة، منذ غادر باريس ،كانت بروكسل محطته الأولى ثم زار آية وعائلتها في بون الألمانية، ثم فرانكفورت وميونيخ	508

1-4- تبطئة السرد:

1-4-1-المشهد:

تحمل رواية ياسمين العودة مقاطع حوارية كثيرة بين الشخصيات تساهم في تبطئة عملية السرد، على سبيل المثال نجد مقطع حواري بين كل من رنيم وشهاب: "ابتسم شهاب ثم قال في هدوء:

- لا تبدين في مزاج جيد اليوم !

رشفت رنيم من عصيرها في صمت، شعرت بالضجر فجأة، فقالت في ملل:

- لن تكون هناك "صدفة" أخرى ..لقد قررت التمرد، لن أحضر سهرات سخيفة بعد الآن !

أومأ شهاب مؤيّداً:

- قرار شجاع !

- حظاً موفقا إذن.

- ماذا لو حذوت حذوك ؟

رفعت حاجبيها:

– هل الابن المطيع قادر على التمرد أيضا ؟

– فلنقل أنني وجدت بعض الحجج..بفضلك !

– آها ؟

– سأحتفظ بها لنفسي في الوقت الحالي..لكنني سأخبرك بكل شيء، إذا وافقت على لقاء أخر.

–زوت ما بين حاجبيها في شك ،فسارع يقول:

– كصديقين"[1].

وفي مشهد آخر بين رنيم وعمر في مكتب المحاماة الخاص يها:

"قالت في ارتباك:

– متى خرجت ؟

– اليوم...

أضاف بنبرة متهكمة:

– لقد أطلق سراحي مبكرا، لحسن السيرة والسلوك !

– أه !

بذلك لم تكن الحسابات صحيحة.

– تفضل..أرجوك !

جلس قبالتها في استرخاء ،ثم قال :

[1] الرواية، ص 31–32.

– لم أجد جورج في مكتبه

– تريد أن تترك له رسالة ؟

بدا علية التردد ،ثم قال أخيرا :

– ربما يمكنك المساعدة ؟

– بالتأكيد.

– هل تعرفين مكان ياسمين ؟

– ياسمين ؟ لقد سافرت إلى تونس منذ أربع سنوات...لكننا على اتصال.

– جميل.

–...راقبته وهو يخرج ظرفا من جيب سترته، ثم يضع على المكتب أمامها صكاً بنكيا ويضيف:

– هل يمكنك توصيل هذا إليها ؟

تناولت رنيم الصك بين يديها في شك ؟

– ما هذا ؟

– فلنقل..أنها أرباح الشركة للسنوات الماضية.

غمغمت مبهوتة:

– أرباح الشركة ؟ أي شركة ؟ الشركة التي صودرت منتجاتها وأتلفت ؟ أي أرباح قد تكون لها ؟

ابتسم عمر و قال:

لا داعي لتعرف ياسمين شيئا عن هذا"[1].

1-4-2: الوقفة:

تعتمد هذه التقنية على الوصف، حيث تضطر الروائية إلى التوقف من عملية السرد من أجل الوصف، سواءاً وصف الشخصيات أو الأمكنة أو تقديم بعض الشخصيات وذلك من أجل تحفيز القارئ وتنشيط خياله في تخيل الأشياء المذكورة في الرواية حتى تجعل منها حقيقية ،ومن المقاطع الوصفية المذكورة في الرواية نجد مقطع وصفي لوصف رنيم" تتكلم وأناملها تعبث بخصلاتها المسترسلة على كتفيها، مثل خيوط حرير ملتفة في نهايتها، بينما تتراقص أقراطها الماسية الطويلة في نعومة وجاذبية، حتى في ضيقها وعصبيتها يتدفق من كيانها سحر لا يقاوم"[2].

وفي مقطع أخر لوصف رانيا أخت رنيم :"كان شعرها قد غدا أشقر فاقعاً، لكن هذا ليس كل شيء بل تتخلله خصلات حمراء وزرقاء وأرجوانية ،مثل مهرج سيرك ! أما عيناها، فقد تكحلتا بقلم داكن حتى بدتا عميقتين وجاحظتين وتلطخت شفتاها بأحمر غامق يهبهما حجما أكبر من حجمهما الحقيقي واكتنازا اصطناعيا"[3].

كما نجد بعض الوقفات في وصف الأمكنة كوصف بناء بروكسل عندما ذهب عمر لزيارة خال آية "تبعه عمر ليطوفا سويا بالبناء، قاعات الصلاة الفسيحة، الساحة الواسعة، المكتبة وغرف الاجتماعات ثم المحلات التجارية التي تضمن للمركز استقلاليته المالية، والمباني الإدارية المتخاملة لها[4]".

[1] الرواية، ص 489-490.
[2] الرواية، ص 15.
[3] الرواية، ص 174.
[4] الرواية، ص 205-206.

أو وصف بعض الأشياء كوصف الأكل: "في روما اكتشفت ياسمين مشروب "الموكا المثلج" مزيج من القهوة والشوكولاتة وقطع الثلج المسحوقة تعلوها طبقة حلوة من "الشانتي[1]".

وفي مقطع آخر لوصف نتائج العملية الجراحية لشهاب: "كانت جراحة طويلة وشاقة ،استخرج خلالها رصاصتين من الصدر ثقبت إحداهما الرئة اليسرى ومرت الثانية حذاء العمود الفقري، واثنتين من البطن مزقتا أحشاءه ،وخامسة في الكتف فتتت العظم، وسادسة في الذراع ثقبت المفصل[2]".

2- شعرية الشخصية:

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد ،مرتبطة بالمكونات السردية الأخرى، حيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات،" فالشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث إنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار...وهي التي تنجز الحدث...وهي التي تعمر المكان...وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا، وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل[3]".

وفي رواية **ياسمين العودة** نلاحظ أن الروائية قدمت لنا الشخصيات بطريقة غير مباشرة وذلك إما عن طريق تعليقات الشخصيات الأخرى أو عبر خطاب الرواية.

[1] الرواية، ص 226.

[2] الرواية، ص 373.

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 91.

الشخصيات الرئيسية:

1- ياسمين عبد القادر: البطلة الرئيسة للرواية ،عاشت في باريس كثيراً مما جعلها متأثرة "بعاداتها الباريسية الخاصة بها، مثل المشي بين الأشجار الباسقة في حديقة "اللكسبورغ" يوم الأحد، وتناول كوب من المثلجات عند محل "أمورينو" الإيطالي المعروف في الحي اللاتيني ،والجلوس لساعات على ضفاف نهر السين ومراقبة السفن السياحية[1]"، ابنة البروفيسور سامي كلود وفاطمة ،والداها مطلقان، مما أثر عليها بالسلب والخوف من الزواج ،وبالرغم من ذلك فإنها شخصية متفائلة وعاقلة ومتأنية في اختيار القرارات وهذا ما أكده قول ميساء لهيثم في "نشأت هي مع أم مطلقة ،وزميلتها في السكن امرأة مطلقة، لا يمكن لأحد أن يلومها إن هي فقدت ثقتها في منظومة الزواج ،وفوق ذلك تدرس حالات الانتحار ،حياتها محاصرة بالطاقة السلبية لكنها رغم ذلك مليئة بالتفاؤل[2]" كما تظهر شخصية ياسمين في مقطع آخر من قول فاطمة والدتها" ابنتها المطيعة والهادئة والرصينة[3]"، لها آمال كبيرة للعيش مع هيثم "لطالما كانت أولوياتها محددة وواضحة- العائلة أولا- قناعة تغذيها بداخلها بكل ما أوتيت من قوة، رغم مرارتها الموروثة وتاريخ عائلتها المناقض، تحتفظ بأمل وليد بأن مصيرها مع هيثم سيكون مختلف...ألم يردها لشخصيتها المقاتلة[4]"، هذا بالنسبة لشخصيتها ،أما أبعادها الفيزيولوجية فلم يذكر سوى طولها وهو متر وستون أما الجانب الاجتماعي فهي كانت تعمل على أطروحة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع موضوعها الانتحار في قولها:"هل جنت لتقبل على رسالة موضوعها الانتحار لكنها مضت إلى النهاية، رغم الآلام الممضة والكوابيس المقضة التي تلازمها بعد كل حالة تابعتها، لقد أثبتت لنفسها قبل الآخرين

[1] الرواية، ص7.
[2] الرواية، ص197.
[3] الرواية، ص 161.
[4] الرواية، ص 159.

أنها قادرة على التحمل ،وأنها أصلب مما يوحي به مظهرها الرقيق الهش"[1]، وهذا يدل على أنها واجهت الكثير من الصعوبات التي أثرت عليها خاصةً نفسياً، ولكنها كانت لها بالمرصاد ولم تستسلم، وعند انتهائها من الأطروحة وجدت وظيفة في "ليل"، إضافة إلا أنها من محبي شراء الكتب فهي تحب قراءة الكتب ،"عانت من ضغوطات كثيرة بعد الولادة ووفاة هيثم مما أصابتها حالة إكتئاب حتى تماثلت للشفاء عند تركها فرنسا والتوجه للقرية في تونس.

وعليه هذه هي شخصية ياسمين التي تدور عليها الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها، عاشت في باريس ،كانت رفيقة سكن لكن من رنيم، رانيا، سكينة، تزوجت من هيثم وانتقلت إلى "ليل" ،وعند وفاته كرست حياتها لولدها "عز الدين"، وعادت إلى تونس حيث أنشأت مشروع لإعانتها هي وعز الدين في القرية التي تسكن فيها يتمثل في المكتبة.

2- رنيم شاكر: البطلة الرئيسة، صديقة ياسمين ورفيقتها في السكن، لها أخت صغرى تدعى رانيا، شخصية حماسية وماهرة وجميلة ملفتة للأنظار" وصلت بحضورها الطاغي مثل باقة زهر بري فواحة، أو جوقة عصا فير كناري صادحة! ...كانت تتكلم وأنا ملها تعبث بخصلاتها المسترسلة على كتفيها ،مثل خيوط حرير ملتفة في نهاياتها،....حتى في ضيقها وعصبيتها يتدفق من كيانها سحر لا يقاوم[2]"، شخصية واثقة ومتحدية، ومضحية" ضحت بكلية من أجل ميشال، واقترضت مبلغا لا تقدر على سداده من أجل عمر"[3]، أحيانا تكون غامضة ،شخصية فريدة لا تحب تقليد الآخرين أو تقليدها في قول ياسمين:" رنيم أنت شخصية فريدة..ارتداؤك لفستان مشابه للأخريات لا يعني محو شخصيتك[4]"، تحب أن تكون مميزة والأولى وهذا يظهر من خلال تشبيه نفسها بشجرة

[1] الرواية، ص 150.
[2] الرواية، ص 15.
[3] الرواية، ص 20.
[4] الرواية، ص 211.

جوز الهند في قولها:" أفضل أن أكون شجرة جوز الهند..لأنها باسقة الطول، تراها عن بعد قبل أي شجرة أخرى إنها مميزة[1]"، محامية موهوبة عملت على قضية عمر الرشيدي وسكينة وقضايا أخرى حققت نتائج مبهرة، لها روح قتالية في الدفاع عن قضاياها ،وهذا ما لاحظته عنها ماتيلد في قاعدة المحكمة" وجدت في تلك المحامية الشابة ذات الجمال الشرقي الجذاب شخصية مختلفة وحضورا لافتا ،كانت تستحوذ على الانتباه حين يصبح صوتها في قاعدة المحكمة ،وكانت نظراتها المفعمة بالصدق تؤثر وتشد وتنثر شعاعاً من الدفء مواصفات نادرة[2]" ثم أصبحت مقدمة برنامج الحقيقة الكاملة، تزوجت من شهاب ثم افترقا لبعض الخلافات، أنجبت توأم عمر وسمر وبعد مدة استطاعت الرجوع هي وشهاب وتركت برنامج الحقيقة الكاملة'، وأكملت دراستها للحصول على الدكتوراه.

3- عمر الرشيدي: بطل الرواية ،له حضور دائم من بداية الرواية إلى نهايتها ،شاب أعزب وثري، "كان أصغر إخوته الأربعة، أنجبته والدته على كبر بعد ثلاثة ذكور وأنثي واحدة، ثم رحل والداه وخلفاه مراهقا يافعا ،لتعنتي عائشة بأمره مثل ابنها البكر[3]" دكتور في الفيزياء، عاش مأساة قاسية مما جعلته يبدو أكثر برود‌اً وغير مبالي، وتتمثل في "حادث مختبرا الكيمائيات العملية الإرهابية المزعومة وكبش الفداء: المتهم العربي الذي كان حاضرا على عين المكان! لقد عاش عمر الكارثة وحيدا ،أصيب بحروق بالغة في الحادثة وعانى من آلام فتاكة ثم حين أخذ يتجاوز محنته وجد نفسه حجز انفرادي، وقد وجهت إليه تهمة التفجير الإرهابي! تلمح تلك الندية البارزة أسفل عينه اليسرى، لم تفلح الجراحة في إخفائها ستبقي شاهدة دائما على المأساة ،استمرت المحاكمة المضنية

[1] الرواية، ص 304.

[2] الرواية، ص111.

[3] الرواية، ص40.

ثلاث سنوات كاملة ،وقد استسلمت رنيم كمحامية دفاع حتى أثبتت براءته"[1]، أثرت فيه هذه الحادثة نفسيا أكثر من جسديا ،سافر كثيرا إلى مدن أخرى وأهمها 'مخيم اليرموك' أين استطاع استرجاع ذاته ،ووجد هدف جديد ،تعرض إلى عدة عراقيل في بداية محاولته لانجاز مشروعه في مختبره الخاص ،ثم تشارك مع هيثم في مشروعه وهو صناعة ألعاب متطورة للأطفال، وفي حين أن هدفهما الرئيسي من هذا المشروع هو مساندة فلسطين بهذه الألعاب من أجل استخدامها في المقاومة من خلال التجسس على العدو الإسرائيلي، ليتعرض للاغتيال مرتين من طرف الإرهابيين ليجد نفسه معتقلاً بتهمة التعاون مع جماعة إرهابية ،وبمهارة رنيم سجن خمسة سنوات إلا أنه تم الإفراج عنه قبل هذه المدة لحسن السلوك ،وعند خروجه استقر في سويسرا وأكمل تصميم الطائرة التي عمل عليها مع هثيم ،كما خطب آية الغزي.

4- هيثم الأندلسي: زوج ياسمين ،يمتاز بصدقه وأصالته، شخصية جدية ومحافظة على تعاليم الدين الإسلامي في قول ياسمين:" لقد حارب هثيم طويلا ليقنع صاحب المطعم بالتزود عن لحم مذبوح على الطريقة الإسلامية"[2]، وفي مقطع أخر" إنه قوي في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم وليس مع ذلك عنيفا أو انفعاليا ،ذات الثبات في المواقف الحرجة مقترنا بضبط النفس"[3]، ،وهذا دليل على شخصيته الصبورة والمحاربة في إثبات الحق،كما أنه "كان رصينا في العادة لكنه يكون على سجيته أخرى بين والديه وأخويه بإمكانه أن يفلت مزحات سخيفة ويجاري وائل المراهق في لعبة من يضحك أولا"[4]،أي أنه ذات شخصيتين،شخصية عملية خارج البيت ،وشخصية أخرى مرحة داخل البيت، أصله من تونس و حصل على الجنسية الفرنسية ليصبح مواطن فرنسي ، يعمل

[1] الرواية، ص 13.
[2] الرواية، ص 11.
[3] الرواية، ص 250.
[4] الرواية،ص250-251.

في شركة حاسب آلي، يحب ألعاب الفيديو، له تعليقات لاذعة أحيانا، شارك عمر في مشروعه صناعة ألعاب متطورة للأطفال وعمله هو البرمجة[1]"، غير أن عملهم الأساسي هو صناعة طائرة تجسس يستعملها المقاومون في فلسطين ، تعرض للاغتيال هو و عمر أدت إلى وفاته.

الشخصيات الثاوية:

1- سكينة: رفيقة سكن ياسمين ورنيم ورانيا، أم يائسة ،عرفت عن نفسها وعن ما عاشته في قولها: "اسمي سكينة من مواليد حلب، سنة 1966، عشت حياة بسيطة لاشيء مثيراً فيها مع عائلتي المكونة من والدي وشقيقي سامر وشقيقي داليا كان حلمي أن أصبح مدرسة أطفال وقد أصبحت ،أحببت الأطفال كثيراً واستمتعت بتعليمهم وملاعبتهم...في سن الثانية والعشرين تزوجت ،وبعد سنتين جاء ابني جاسر إلى الدنيا، بعد سنة ونصف كنت حاملا بطفلي الثاني رامز، حينها قرر زوجي أن علينا السفر إلى فرنسا أين حصل على فرصة عمل ممتازة، تغيرت حياتي منذ ذلك الحين.

في مدينة نانت الفرنسية ،بدأت تعلم لغة أهل البلد، زميلاتي في الدراسة كنّ معارفي الوحيدات، زوجي كان يخجل من تقديمي لأصدقائه الفرنسيين وزوجاتهم...لكني كنت راضية وقانعة...كان رامز في الثالثة والنصف من عمره حين حصل الحادث المشئوم تركت الولدين يلعبان في حوض الحمام وخرجت لأرد على اتصال من شقيقي داليا.

في غيابي حاول رامز الخروج من الحوض...لكن قدمه زلت على البلاط الزلق المبتل وارتطم رأسه بمغسلة السيراميك، كانت الوفاة آنية وجاسر أصيب بصدمة بالغة.

[1] الرواية، ص 317.

المرشدة الاجتماعية قضت أنني أم مهملة وأن إهمالي ذهب بحياة ابني الأول،و لمصلحة الطفل الثاني، سيتم الاحتفاظ به في رعاية الإرشاد الاجتماعي ريثما يجدون له عائلة حاضنة"[1]، عاشت حياة صعبة، شخصية مقاومة ومحاربة من أجل استرجاع جاسر دون استسلام ،كانت امرأة مؤمنة ،ثم أنجبت ابنتها ميار التي اعتبرتها كتعويض عن حرمانها، إلا أنه بعد أسبوعين من ولادة ميار دخلت علينا المرشدة الاجتماعية لانتزاع الأمل الأخير كان عليها أن تأخذ ميار أيضا وتضعها عند عائلة خاصة أخرى[2]، تمكن اليأس منها في فترة أدت بها إلى اختطاف ابنتها خاصة بعدما تخلى عنها زوجها نجيب وطلب الطلاق ،لتستمر في طريق المحاربة لوحدها ونتيجة لذلك، "اكتفت المحكمة بالحكم علي بالابتعاد الكلي عن أولادي والتوقف النهائي عن رؤيتهم وزيارتهم"[3]، اعتمدت على نفسها" فعلت كل شيئ ممكن، الطبخ وتوزيع الأكل على المطاعم العربية ،ثم تعلمت التفصيل وحياكة ..الأزياء الشرقية التقليدية"[4]، عانت من مرض تجسد في ورم في الصدر لتستمر في المحاربة لتغلب عليه حتى تعافت منه،كما استطاعت بمجهودها وبمساعدة رانيا و رنيم العثور على جاسر واسترجاع حضانة ميار ، لتعود في النهاية إلى اسطنبول للاستقرار فيها هي ابنتها.

2- رانيا: شقيقة رنيم الصغرى ورفيقتهم في السكن، قليلا ما تستطيع التفاهم مع أختها وهذا راجع لشخصيتها التي لا تلائم شخصية رنيم ، لها دور ثانوي مهم يتمثل في مساعدة سكنية للتواصل مع جاسر باعتبار أنهم في نفس الجامعة ،شخصية غير ثابتة ،تتماشى مع العصر،تهتم بالأناقة والملابس لتواكب سيدات المجتمع الأكبر منها سناً،"سافرت فرنسا من أجل دراسة اللغة الفرنسية في جامعة باريس، لتصبح طالبة جامعة بالرغم من أنها كانت تجيد اللغة الانجليزية أكثر من اللغة

[1] الرواية، ص 67-68.
[2] ينظر الرواية، ص 72.
[3] الرواية، ص 76.
[4] الرواية، ص 106.

الفرنسية في بداية دراستها،ومع مرور الوقت أصبحت تجيدها بطلاقة، "أنجزت رسالة الماجستير الخاصة بها في تخصص الحضارة الفرنسية وتعمل بدوام جزئي كوسيط اجتماعي[1]"، لتنتقل عند تخرجها من الجامعة إلى الحياة المهنية ،لتعمل مترجمة في إحدى المؤسسات في مدينة الإسكندرية.

ورد في الرواية" لم يكن أحدهم يعتبرها "طفلة" أو "صغيرة"" ،كانت تعرف ماذا تفعل وكيف تتكلم وتفكر أيضا، شعرها المجعد الكستنائي القصير ونظاراتها الجادة الأنيقة، فساتينها الضيقة والسترات الرسمية التي تضعها عليها، أحذيتها ذات الكعوب العالية وتبرجها الخفيف اللافت..كل ذلك كان يضفي على شكلها نضجا غير متبذل"[2]، في هذا المقطع أبرز لنا بعدين: وهما الجسمي والنفسي ،حيث تظهر هنا جليا شخصيتها ،فهي فتاة مدللة ومتهورة تظهر في مظهر أكبر من عمرها، تتصرف أحيانا بأنانية وبطريقة غير أخلاقية ومزعجة فهي كانت تستمر في مضايقة شهاب وتعكير مزاج رنيم، فبهذه التصرفات وجدت صعوبة في بداية إقامتها التأقلم مع الفتيات خاصةً رنيم ،غير أنها مع مرور الوقت استطاعت كسب ثقة ومحبة الجميع ، اسم يريدها الالكتروني هو رنوش 1990[3]،

3- شهاب صادق: تعرف على رنيم في حفلة من الحفلات التي يذهب إليها كلا من والداهما، ثم تعددت لقاءاتهما كصديقتين، لينتهي بهما السفر إلى باريس كمخطوبين وذلك من أجل مساعدة رنيم . شخصية صبورة متفهمة حيث منح رنيم الوقت من أجل أخذ قرار علاقتهما لتُتوج في النهاية بالزواج،كما أنه شخصية غيورة وهذا ما كان عاملاً على الخلافات بينهما إلا أنه استطاع شمل عائلته في الأخير مع رانيم وأولاده عمر وسمر، أما مهنته فهو "دكتور جراح لقد عاد لتوه من

[1] الرواية، ص 493.
[2] الرواية، ص 103.
[3] الرواية، ص 307.

أمريكا بعد أنهى تخصص غني والده يمتلك مصانع أحذية تصدر إلى السوق الأوروبية"[1] .

ولكن رغم ذلك كما قالت رنيم فقد كان شابا محترما وعلى قدر من الوسامة والجاذبية، لم يغازلها بوقاحة ولم يتبجح بثروته ومكانته الاجتماعية ،إضافة إلى كونه مستمعا جيد وهي كانت بحاجة إلى التنفيس عن مكونات صدرها"[2]

4- جاسر الخطيب:

ابن سكينة اسمه الأخر بعد عملية تبنيه هو كازافي دولاكروا، اسم يريده الالكتروني "بطل حرب النجوم[3]'، شخصية ذكية وهذا ما يظهر جليا منذ طفولته ، قاسي ويكره والدته الحقيقية ولم يبدي لها أي رحمة أو غفران ،فقد استصعب عليه تقبل الأمر بسهولة، أحيانا يكون جرئي وأحيانا غامض، مما يجعل منه شخصية غير واضحة و غير مباشرة، كأنه يفتقر للثقة بالنفس ،ونتيجة لأنه متبني من عائلة فرنسية،فلابد من أنه متشبعا بكل عاداتهم وسلوكاتهم الفرنسية ،ومع مرور الوقت وبفضل رانيا استطاع تقبل أخته سيلين كما ساعد في إيجادها وكان يزورها من فترة لأخرى ،أما فيما يتعلق بدراسته فكان يدرس بنفس جامعة رانيا في تخصص رياضيات ،وعند تخرجه "التحق بالعمل مدرس رياضيات في مدنية ""روون" بمقاطعة النورماندي[4].

5- سيلين:

اسمها الحقيقي هو ميار، ابنة سكنية بعد وفاة والديها المتبنا""تنقلت بين عدة عائلات حاضنة منذ الحادثة، لكنها لم تستقر طويلا عند إحداهما ،كانت تهرب من المنزل أو تسبب

[1] ينظر الرواية، ص 30.
[2] الرواية، ص32.
[3] الرواية، ص 306.
[4] الرواية، ص 494.

المشكلات، فينتهي بها الأمر إلى الانتقال مرة أخرى"[1]، حتى استقرت في دار الراهبات في نانت حتى استطاعت سكنية استرجاع حضانتها،وقد كانت فتاة مشاغبة وتسبب المشكلات بسبب فقدانها الأمان والاستقرار الأسري، لتصبح فتاةً متمردة ومعقدة، وهذا ما أكدته الراهبة في قاعة المحكمة عندما أدلت بشهادتها"إنها مكتئبة ومنعزلة منذ جاءت عندنا قبل سنة ونصف لا تحادث أحدا تقريبا تهتم بالأنشطة اليدوية وتنفر من الدراسة ،برأي، إنها تحتاج محيطا أسريا مستقرا حتى تتحسن حالتها النفسية"[2]، عانت قليلا في بداية عيشها مع سكينة حتى استطاعت التأقلم وأكملت دراستها وكانت تلتقي مع كزافي مع إشراف رانيا من فترة لأخرى،ثم ذهبت مع أمها للاستقرار أخيرا في اسطنبول وإكمال دراستها في مجال الطب .

6- آية الغزى: خطيبة عمر وابنة محمد الغزي، أصلهم من فلسطين، "كانت ذات ملاحة وبهاء، بشرتها بيضاء كالحليب الصافي، عيناها عسليتان وسيعتان مكحولتان ،وقوامها رشيق ومتناسق لم يقف على عيب خلقي بين"[3]،حيث أبرز لنا في هذا المقطع صفاتها الفيزيولوجية والذي يثبت مدى جمالها،وبالإضافة لحسن المظهر نجد حسن الخلق والتربية وذات بصيرة، كما أنها فتاة ذكية تستطيع اتخاذ القرارات الصائبة في حياتها.

وفي مقطع آخر "لقد كانت آية حقا جمالا وخلقا وحكمة"[4]،ففي هذا القول تلخيص لما ذكرناه سابقاً عن شخصية آية، فهي ذات شخصية طيبة ومتحفزة .

[1] الرواية، ص 307.
[2] الرواية، ص 425.
[3] الرواية، ص 141.
[4] الرواية، ص 184.

الشخصيات المساعدة:

1- **البروفيسور كمال:** والد ياسمين متأثر بالثقافة الفرنسية كثيراً ولذلك غيّر اسمه إلى" سامي كلود" ،فشل زواجه مرتين من فاطمة والدة ياسمين، وايلين كلود ،وهذا ما يظهر جليا في المقطع المذكور في الرواية "لأنه من جهة أدرى بالهوة التي تفصل ميولاتها الرجعية المختلفة الأصولية عن قناعاته المتفتحة المتحضرة المتأثرة بالثقافة الغربية ...وعليه أن يعترف مع زواجين فاشلين في رصيده لم يكن الطرف الأنسب لإسداء النصائح بهذا الصدد"[1]، ذو طابع أناني ويهتم فقط للمظاهر وشخصية مستغلة، يستغل كل الفرص للوصول لهدفه ،وأكثر من يعرف شخصيته هي ياسمين .

2- **جورج:** محامي، وصديق رنيم كما أنه "رئيس مكتبها"[2]، ساعد رنيم كثيرا في قضية عمر الرشيدي، فهو محامي مشهور يتقن عمله.

3- **ماتيلد ويرى:** مقدمة برنامج تلفزيون الواقع لبرنامج الحقيقة الكاملة، شخصية متكبرة وواثقة وجريئة، امرأة استغلالية من أجل الحصول على مرادها، ومن المقاطع المذكورة في الرواية التي تبرز ذلك نجد :"اقتحمت مكتب رنيم وهي تطرق الأرض بكعبها العالي في مشية متغطرسة ،وقفت رنيم وراء مكتبها وطالعت الشقراء ذات النظرات الحارة المليئة بالثقة[3].

وفي مقطع آخر:" كانت عيونها تتجه الآن إلى رنيم تنتظر ردها...وماتيلد بابتسامة واثقة جريئة تمنت رنيم لو تصفعها من أجلها كانت تساومها بزجها في موقف حرج أمام موكلتها[4].

[1] الرواية، ص 8-9.
[2] الرواية، ص 18.
[3] الرواية، ص 109.
[4] الرواية، ص 110-111.

4- ديانا: شخصية مساعدة لها دور بسيط في الرواية،حيث يساهم هذا الدور في توضيح بعض النقاط كشخصية رنيم وماتيلد ، كما أنها المفتاح الذي من خلاله استطاعت سكينة إيصال صوتها لكافة العالم عن معاناتها،ومن أجل إيصال الحقيقة لجاسر،وعليه فإن دور ديانا وضع لتسديد بعض فراغات الأحداث، وتتمثل في أنها فتاة مقعدة تعرفت على رنيم حيث كانت هذه الأخيرة شاهدة على زواج ديانا من نادر الشاب الجزائري الذي إختار الاغتراب من بلاده.

ولكن بعد مدة من زواجهما اختفى زوجها نادر ومعه ابنهما خليل كانت "شقراء فرنسية عاجزة، وزوجها أجنبي خائن"[1]، لذلك لجأت إلى المحامية رنيم لاسترجاع ابنها.

5- عزام: خال آية، يعيش في بروكسل يعمل في" المركز الإسلامي و الثقافي بيلجيكا، المسجد الجامع ببروكسيل...وكان رجل أربعيني ملتح، من سماته أنه دمث الخلق، حسن المعشر، مبالغا في الحفاوة[2]، هو الذي ساعد عمر على تحديد هدفه الرئيسي بنصحه للذهاب لمخيم اليرموك.

6- أبو الحسن: شقيق عزام الأكبر وخال آية، وهو صاحب مخيم اليرموك شخصية طيبة ورحيمة" كان قد عرف بخدماته الجزيلة لعابري السبيل والمسافرين وطلبة الجامعات المغتربين عن أهاليهم، بالإضافة إلى المخيم الكشفي الذي يرتب أنشطة صيفا وشتاءً، لم يكن قد رزق الذرية فنذر وقته وماله لتوجيه الشباب اليافع[3]".كرس حياته فقط في سبيل المخيم،كان ملجئاً لكثيرٍ من الشباب،كما ساعد عمر في تحديد وجهته والتعافي من صدمته.

7- البروفيسور ستيفان غارديان وكريستوف نوارو:

[1] الرواية، ص 126.

[2] ينظر :الرواية، ص205-206.

[3] الرواية، ص 281.

"كانا باحثين في نفس المركز الذي يعمل به عمر، كانا شاهدين رئيسين في القضية..شاهدي إدانة ! وجها له تهمة سرقة تجاربهما البحثية وتخريبها[1]، ولكن كان كريستوف شخصية سيئة فقد كان له "نشاط مع شركة سويسرية لها فرع محلي في منطقة غرونوبل الحدودية، أما ستيفان فقد كان ضحية مثله مثل عمر فقد استوعب أن كريستوف باع حقوق بحثهما المشترك إلى تلك الشركة بالإضافة إلى أبحاث عمر التي استولى عليها[2]، لذلك أراد الانتقام من كرسيتوف وذلك عن طريق إعادة فتح قضية عمر لتبرئته.

8- وليد:

رفيق عمر في السكن في مخيم اليرموك، طالب في جامعة دمشق، أهله من طبريا "كان جاداً،أقرب إلى عمر في طبعه، يبدو عليه الوقار والرزانة رغم سنواته التي لم تتجاوز الثلاثة والعشرين"[3]، يدرس القانون الدولي له هدف واحد من هذه الدراسة وهو الدفاع عن القضية الفلسطينية، ثم ترك المخيم وذهب لبريطانيا من أجل "التحضير لرسالة الدكتوراه في القانون الدولي...لعله يوماً ما يتصدر المشهد الإعلامي مدافعا عن حقوق المهجرين ويرفع في فخر اسم فلسطين"[4].

9- ياسين:

رفيق عمر ووليد في مخيم اليرموك، وكان "يساعد أبا لحسن في تدريب فرق الأطفال بقاعة الرياضات القتالية، كما أنه كان أكثر مرحاً وانطلاقاً، وفي صوته خشونة تأثرا بنشاطه الرياضي

[1] الرواية، ص 126.
[2] ينظر: الرواية، ص 26.
[3] الرواية ص 283.
[4] الرواية، ص 538.

الكثيف، يبدو طفلاً كبيراً وهو الذي تجاوز الخامسة والعشرين منذ وقت قريب[1]، أي أنه كرس طريقه فقط في مجال الرياضة .

10- الشيخ حازم:

أصله من فلسطين ،يعيش في مخيم اليرموك ،يعمل مؤدب الكتاب وعاش معاناة كبيرة من طرف إسرائيل، له تاريخ حافل من الحروب التي خاضها من أجل فلسطين،والدليل على ذلك هي كمية آثار الجروح والرصاص في جسمه، وهذا ما أشار إليه في قوله: "معي شهادة جريح حرب ومعي ميداليات من الحرب، وأخرى من جيش التحرير الفلسطيني"[2]، لا يعرف شيئاً أكثر من السلاح .

11-محمد الخباز:

"خباز الحي"[3]، يؤمن بالتكتيك السياسي، على عكس الشيخ حازم كما أنه "يدافع عن حقوق المواطنة والوحدة الوطنية والجنسية[4]، وعليه فإن كلا من الشيخ حازم ومحمد الخباز لهما نفس الهدف مع اختلاف الجهة فالأول عسكري والثاني سياسي فقط من أجل مساندة فلسطين ومواجهة إسرائيل فبالرغم من عدم تواجدهما في فلسطين ،إلا أن مخيم اليرموك كان كبديل لها.

كما نجد شخصيات مساعدة ولها أدوار ساهمت في نمو الحدث الروائي وهي:

12- ميساء: أخت هيثم وصديقة ياسمين وهي طالبة جامعية، **زهور:** والدة هيثم، ربة بيت، تهتم بأولادها وزوجها، **فاطمة:** والدة ياسمين من تونس، **ايلين كلود:** زوجة سامي كلود الثانية وطليقته،

[1] ينظر:الرواية، ص 282-283.
[2] ينظر: الرواية، ص 287-288.
[3] الرواية، ص 287.
[4] ينظر:الرواية، ص 290-291.

فرنسية طيبة ولطيفة وذلك من خلال معاملتها لياسمين، لها ولدان: سارة وريان **ناريمان:** أم رنيم، سيدة تهتم فقط بالمظهر والطبقات العالية ،والمنافسة حول الموضة والماكياج والمجوهرات ...**كارولين:** متهمة في عملية الانفجار مع كريستوف، **عائشة:** أخت عمر الرشيدي تعيش في مراكش، اعتنت بعمر عندما كان صغيرا متزوجة لها ولدان: **العم عبد الحميد:** والد هيثم، **محمد الغزي:** والد آية يهتم بهندسة الكهرباء، **دافيد:** الأستاذ المشرف على دكتوراه ياسمين.

الشخصيات المعارضة:

1-والد رنيم: شخصية صارمة وقوية لا يقبل النقاش في قراراته، عارض ارتباط رنيم مع عمر، كما منعها من السفر والعودة إلى باريس رغم كل ما فعلته من انعزال وإضراب عن الطعام، "لكن والدها كان صارما أكثر مما توقعت"[1].

2- نجيب: زوج سكينة السابق وطليقها الحالي، حيث اتهمها بإهمال أولادهما، كما أنه لم يساعدها في المحاربة من استرجاعهم إلا ماديا في بداية الأمر ومع مرور الوقت استسلم وقرر الهروب وطلب الطلاق، كما أنه تعامل مع الأمر على أنه عقاب إلاهي للذنوب التي ارتكبوها، فقد لجأ إلى الإيمان ليصبر نفسه على المأساة التي حلت بنا"[2].

كما نجد بعض الشخصيات التي لها أدوار ضئيلة في الرواية وأحيانا تكون مساعدة ومشاركة في الحدث الروائي منها: **حامد، عمار، سعيد:** أخوة عمر لهم دور واحد في الرواية، **ناتاشا:** صديقة والد ياسمين، **أم ومحمد الخباز:** طلبت من عمر أن يحضر لها تراب من قريتها عند ذهابه إلى فلسطين، **الراهبة** المسؤولة عن سيلين، **الصيدلانية** التي اشترت من عندها ياسمين

[1] الرواية، ص 23.

[2] الرواية، ص 70.

كاشف الحمل، **إيزابيل دوماس:** سيدة شقراء في مقتبل العمر[1]، صحفية إلا أنها كانت جاسوسة إرهابية للتجسس على عمر وهيثم، **القاضية، الطبيب المزيف،** الذي اغتال عمر وهثيم في المستشفي، **المحقق:** المسؤول عن التحقيق مع عمر، **المدعي العام، ضابط الشرطة الفرنسية،** المسؤول عن استجواب ياسمين، **لوسي:** تعمل في مكتب رنيم، **وائل:** أخ هثيم الصغير، **الرجل الأربعيني** الذي ترك عزام معه ظرف لتسليمه لعمر، **خطيب ميساء، الوكيل العقاري** الذي اشترى عمر من عنده الأرض والمنزل في سويسرا، **مدير فرع البنك الفيدرالي** الذي تعامل معه عمر من أجل مشروعه، **لويزا:** مدبرة منزل عمر.

3- شعرية المكان:

يحظى المكان بقيمة مهمة في بناء النص الروائي، باعتباره عنصراً فاعلاً ومكوناً أساسياً لها، فهو المحيط الذي يتيح للشخصيات أن تلعب فيه الكثير من الأدوار المختلفة، وهو أيضا مقر وقوع الأحداث، فلا يخلو أي حدث أو شخصية من المكان" وهذا ما يؤكده (فيليب هامون) في سياق حديثه عن وظيفة وصف المكان وتأكيده على أن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول إن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية، ويتحدث (جورج بلان) قاطعا بعلاقة المكان الروائي بالحدث حينما يربط الحدث ربطاً ديالكتيكيا بالأمكنة وحيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة"[2].

ومن جهة أخرى نجد أيضا حسن البحراوي يؤكد أيضا هذه العلاقة بقوله أن "المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية..وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات

[1] الرواية، ص 331.

[2] إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا ابراهيم جبرا، ص 30.

والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد[1]"، ذلك أن كل عنصر فيها يكمل الآخر، فالمكان هو الخلفية التي تقع عليها أحداث الرواية وتتفاعل فيه الشخصيات والأفكار، وهذا ما نجده عند حمدي في روايتها "ياسمين العودة "حيث صوّرت المكان بطريقة جمالية يتفاعل فيه الشخصيات والأحداث، ولقد انتقت في هذه الدراسة الأماكن ضمن ثنائية وهي (الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة) بحيث:

ا- الأماكن المفتوحة:

أهم الدلالات التي يوحي بها المكان المفتوح هي الحرية، الانفتاح، الاتساع...حيث تتحرك فيها الشخصيات بحرية كبيرة، ومن الأماكن المفتوحة التي وظفت في رواية ياسمين العودة "لخولة حمدي نجد:

1- باريس: تعتبر باريس مكان مفتوح، دارت أغلب أحداث الرواية فيه، وقد اختلف تأثيره من شخصية لأخرى، فهناك من أثرت فيه إيجابياً وآخر سلبياً، فمثلا نجد عمر الذي اعتبرها مكان خانق لأنفاسه وعائق لأهدافه في قوله "لقد باتت خانقة ومرهقة[2]"، وفي مقطع أخر "إنه يعود إلى فرنسا، أين أهين وسحقت كرامته وأين تعرض مشروعه للعراقيل والمعوقات[3]" على عكس رنيم التي اعتبرتها مكاناً لتحقيق أهدافها وأنها مكان جميل أين حققت نجاحاتها فقد عارضت والدها من أجل الرجوع إليها في قولها: "مسيرتي المهنية في باريس كانت في أوجها..والتخلي عن نجاحاتي السابقة في هذا التوقيت الحساس يعني البدء من الصفر[4]"، وفي مقطع أخر "منذ عرفت باريس أحبت حلّتها الشتوية المتلألئة منذ منتصف نوفمبر، تتحلى الطرقات وتوشّي الأشجار والسّاحات بقلائد من

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 26.
[2] الرواية، ص 234.
[3] الرواية، ص 311.
[4] الرواية، ص 23.

المصابيح المضيئة، وتستمر في زيها المنير طيلة الشهر الأول من السنة الجديدة،لذلك تحب شتاء باريس[1]".

2- القاهرة: تعتبر القاهرة ثاني مكان مفتوح غالب بعد باريس، حيث وقعت أحداث الرواية بالانتقال بين باريس والقاهرة،إلا أنه لم يتم وصفها بصفة دقيقة وإنما تم الإشارة بتواجدهم فيها ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد:

1- ستعودين إلى الإقامة مع العائلة بشكل نهائي في القاهرة، فهذا مكانك الطبيعي! تريدين مكتباً وقضايا هامة؟ ستحصلين عليها ..لا تقلقي[2] !..

2- كانت زيارة رنيم الأولى للقاهرة بعد زواجها[3].

3- روما: تعتبر روما المكان الذي ذهبت إليه ياسمين مع هثيم في شهر العسل، حيث وردت بعض المقاطع التي تصف لنا هذا المكان بشوارعه وعاداته منها:

"أحبت ياسمين روما كان هناك شيء ساحر بشأنها كأنها متحف في الهراء الطلق يعبق بسحر قرون ماضية يتضوع في كل زقاق وكل بناية، كان فندقهما يقع في قلب المدينة العتيقة قرب "بيازا فينيزيا" (ساحة البندقية) وشارع" أل كورسو" الذي يقطع مركز روما بشكل طولي، وتعج واجهاته بالمحلات والمطاعم والمباني الأثرية[4]"،ألاحظ من خلال وصف ياسمين لمدينة روما،أن هذه الأخيرة لها جمالها الخاص الذي تتميز به عن غيرها من المدن،فلا يوجد شخصٍ زارها ولم يحبها.

---

[1] الرواية، ص 257-258.

[2] الرواية، ص 23.

[3] الرواية، ص 221.

[4] الرواية، ص 225.

وفي مقطع أخر وضحت لنا الروائية بعض الأنشطة والأكلات الشائعة فيا كركوب الدراجات الهوائية والبيتزا في قولها : "صعدا الدرج الاسباني" ثم استأجرا دراجات هوائية ليجوبا أنحاء حديقة "فيلابور جيزي" وحين استبّدبهما الجوع دخلا محل بيتزا، ثم تناولا المثلجات الإيطالية الشهيرة والتيراميسو الأصلي بمذاق القهوة[1]".

4- مخيم اليرموك: هو مكان له تأثيرات إيجابية على زائريه ومنهم عمر الذي وجد ذاته فيه، فقد وصفه عزام بالفراشة التي تتحرر من شرنقتها في قوله:

"هذا المخيم بمثابة الشرنقة المحكمة التي تعتصر الفراشة اليافعة فتظل تتخبط وتتلوى، حتى تتخلق أجنحتها، فتمزق غلافها وتمرق! هكذا تكون حين تأتي على التدريب حتى نهاية..نسخة أفضل من ذاتك! ومن أهم نشاطاته أنه" مخيم تدريب بدني وروحي وثقافي"[2]، حيث يقوم شباب المخيم روتينهم اليومي" بين التدريبات البدنية، والحوارات الدينية والتاريخية، وتدارس القرآن الكريم"[3].

بالإضافة أن طبيعة هذا المكان هو مدينة وليست خيام وهذا ما لاحظه عمر عند وصوله ليشرح له أبو الحسن أنه" لم تعد أحياء مخيم اليرموك تختلف كثيراً عن الأحياء السورية المتاخمة لها، تدريجيا تطورت المساكن المؤقتة المشيدة بالإسمنت والخشب إلى عمائر شاهقة ومتينة...ليصبح مخيم اليرموك أكبر تجمع فلسطيني خارج تراب الوطن..لكنه مع ذلك ما زال يحتفظ بمسمى "المخيم" مع أنه لم يعرف قط مرحلة "الخيام"، كما يضم هذا المخيم شباب من أماكن أخرى كفلسطين العراق، الشام، سوريا...غير أنه كانت فلسطين حاضرة في أرجاء المخيم لا

[1] الرواية، ص 226.
[2] ينظر: الرواية، ص 208.
[3] الرواية، ص 285.

بمواطنيها وحسب،بل بمدنها ومعالمها وكل تفاصيلها،هذه الجليل هذه الجليل والقدس وغزة...كلها من حولهم في أسماء الشوارع والأزقة والمدارس والدكاكين"[1].

كما وردت في الرواية أماكن أخرى لم تقع فيها أحداث كثيرة منها: **الجيزة** أين ذهبت رنيم مع شهاب إليها، **مدينة بروكسل** هو المكان الذي يعيش فيه عزام خال أية وأين ذهب عمر له، **البندقية** في إيطاليا حيث ذهبت ياسمين وهيثم لزيارتها في شهر العسل، **العاصمة التايلندية** وهو المكان الذي أمضيا كلا من رنيم وشهاب شهر العسل الخاص بها، **الإسكندرية**.

5- القرية: القرية هي مكان طبيعي مفتوح، ومن الدلالات التي يحمله أنه مكان السكينة والاسترخاء ويعبر عن الحب والألفة بين ساكنيه، فقط استطاعت ياسمين الشفاء من حالة الاكتئاب التي أصابتها منذ ولادتها لعز الدين، ووفاة هيثم منذ استقرارها فيها فهي "قرية صغيرة مناخها جبلي منعش، تحدها غابات البلوط والفلين، ومرتفعات مثلجة، وشواطئ البحر المتوسط الصخرية،فهذه المواصفات التي جعلت ياسمين تشعر بالراحة في قولها أيضا:كانت تشعر بمزيج من الارتياح والحنين، لقد كانت حياة القرية المسترخية تلائمها، كأنما هي الخطوة المنطقية التالية...كان التطور الحتمي هو القرية ! لم تكن تحب زحام وقت الذروة ولا عجلة السيارات المسرعة، كانت تستمتع بقضاء حاجاتها سيرا على الأقدام، في القرية يعرف كل الناس بعضهم بعضا، والمحلات التي تقصدها تجتمع في شارع واحد مركزي، لا تملك خيارات غيره ولم يكن ذلك يضايقها[2].

[1] ينظر: الرواية، ص 282.

[2] ينظر:الرواية، ص 501.

6- المسجد: يعتبر المسجد بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه، فهو مكان للعبادة والصلاة، يثير في نفس كل شخص الراحة والسكينة وفي رواية "ياسمين العودة"وظف هذا المكان المقدس ويتجسد ذلك في:

1- حين غادر الشقة كان الوقت عصراً، عرجا على الجامع القريب للصلاة"[1].

2- كان يلمح بعض الوجوه المعتادة كلما أراد الجامع في الأسابيع الأخيرة"[2]، كما يعد المسجد في المدن الغير المسلمين مكاناً لجمع الحلال ولعقد الزواج الشرعي أين تزوج هيثم وياسمين حيث "استقر الرأي في نهاية المطاف على الاحتفال المزدوج، عقد شرعي ووليمة في المسجد بعد عصر يوم الجمعة[3].

كما نجد مكان تابع للمسجد في هذه المدن يحمل نفس دلالته مع بعض الأنشطة الأخرى وهو **المركز الإسلامي والثقافي ببلجيكا المسجد الجامع ببروكسيل:**وهو المكان الذي يعمل فيه عزام خال آية، ومن صفات هذا البناء نجد "قاعات الصلاة الفسيحة، المساحة الواسعة، المكتبة وغرف الاجتماعات ثم المحلات التجارية التي تضمن للمركز استقلاليته المالية، والمباني الإدارية المتاخمة لها"[4].

7- المترو: المترو هي وسيلة للانتقال بسرعة من مكان لأخر، والمكان الذي التقى فيه عمر مع ياسمين، ومن المقاطع الواردة في الرواية عنه نجد:

[1] الرواية، ص 93.
[2] الرواية، ص 94.
[3] الرواية، ص 9.
[4] الرواية، ص 205-206.

1- هل يفكر من يعيش محنته في وجه مجهول كان يرافقه في رحلة المترو؟ وحدهم خاليو البال من العموم يشغلون أنفسهم بالحوادث البسيطة العابرة"[1].

2- وفي مقطع أخر حيث وجدت رنيم سيارتها مغطاة بالثلوج فنصحها أحد العابرين بقوله:" لا تحاولي إخراجها من هنا.. الشوارع زلقة للغاية، اركبي المترو"[2].

8- المركز التجاري أو السوق:

هو من الأماكن العامة المفتوحة والمكتظة بالأشخاص، الذي ينفتح عن العالم الخارجي، حيث يتمتع فيه الإنسان بحرية الفعل وسعة الإطلاع على كل جديد، وكما أنه ليس مكان للتبضع وحسب فهو أيضا مكان للقيام بالحوار الاجتماعي والمتبادل، ومن أمثله ذلك في رواية "ياسمين العودة" مايلي: .

1- فما إن عرفت بخروج ياسمين ورنيم للتسوق، هبت على الفو"ر[3].

2- ابتعدت بخطوات متعثرة حتى توارت في زحام المركز التجاري[4].

9- البحر:

البحر يعني الاتساع والأمل، ولم يذكر كثيرا في رواية "ياسمين العودة "كما أن الروائية ذكرته كمكان جميل دون ربطه بأي شخصية من الشخصيات أو حالتها النفسية، ويتجسد ذلك في المقاطع الآتية:

[1] الرواية، ص 14.
[2] الرواية، ص 273.
[3] الرواية، ص 179.
[4] الرواية، ص 16.

1- كانت زرقة السماء تلتقي بانعكاسها فوق سطح البحر عند الأفق[1].

2- خرجت إلى الشرفة المطلة على كورنيش الإسكندرية ليلفحها وهج الشمس ونسيم البحر المحمل برائحة اليود"[2].

10- الحديقة: هي من الأماكن العامة المفتوحة التي يذهب إليها الناس للترويج عن أنفسهم،خاصةً الأطفال للعب والاسترخاء،كما تعد مكاناً للتنزه واستنشاق الهواء المنعش، وقد ذكرتها الروائية هنا على أنه مكان لقضاء وقت ممتع وجميل للاستمتاع والتسلية، كما أنه المكان الذي استطاعت سكينة مراقبة ابنها دون أن يلاحظها أحد.

وردت لفظة الحديقة في بعض المقاطع من الرواية،حيث ألاحظ أن الروائية عملت على تجسيد هذا المكان في صورته الحسنة،مظهرةً إيجابياته من خلال وصف المكان.

ومن هذه المقاطع ما يلي:

1- توقفت بعد نصف ساعة، عند حدائق "فرساي" الخلابة، استقبلتهم النافورات المائية العملاقة والمتاهات المشجرة، والممرات الواسعة المفروشة حصى ومساحات العشب الشاسعة[3].

2- ماذا فعلتم بعد منتصف الليل؟

- بقينا في حديقة عامة.

- تفعلون ماذا؟

[1] الرواية، ص 231.
[2] الرواية، ص 309.
[3] الرواية، ص 519.

– لعبنا الورق...وتسلينا قليلا في انتظار أن تفتح المحطة[1]، هنا الحوار بين رنيم ورانيا.

3– كان قلبي يتمزق وأنا أجدني أضطر إلى استراق النظر إلى ولدي من بعيد وهو يلعب في الحديقة[2].

11– الحي:

هو مكان عام مفتوح، يجمع الكثير من الناس والسكان فهو بطبيعته يدل على الحركة والنشاط،غير أن الروائية لم تذكره في ياسمين العودة إلا مرتين فأكثر دون الإفصاح عن ما يحمله، ويتجسد ذلك في قول عمر:" لا والله، لقد انتقلت إلى الحي منذ وقت قصير، وأنا أقيم بمفردي[3]، ويقصد هنا الحي الذي يقيم فيه محمد الغزي والد خطيبته.

12– قاعة الاحتفال:

هو مكان ذو طابع ايجابي فهو يحمل السرور والسعادة والأفراح، باعتبار أنه مكان لإقامة الاحتفالات والأعراس، يجتمع فيه الأحبة والأصدقاء وكل أفراد العائلة وأصدقاء العمل، كما أنه يتسم بالازدحام والنشاط، ويتم فيه توطيد العلاقات وممارسة الحوارات الاجتماعية.

ويتجلي هذا المكان في المقاطع التالية:

1– تقدمت أفواج المهنئين من زملاء وأساتذة وأصدقاء وأفراد عائلة إلى القاعدة المخصصة للاحتفال وهي تتوسطهم مثل فراشة منطلقة لا يسع العالم سعادتها"[4].

---

[1] الرواية، ص 175.

[2] الرواية، ص 71.

[3] الرواية، ص 94.

[4] الرواية، ص 151.

2- وصل الموكب عند قاعة الاحتفالات الفخمة،نزلت ياسمين دون مشقة، علقّت ذراعها بذراع والدها، ثم سارت بجواره محفوفة بالأهل والأصدقاء[1].

13- المقهى: المقهى مكان للاستقطاب اللقاءات العامة والخاصة فهو يعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي،كما أنه مكان للتأمل والتفريج عن النفس، وقد وظفته خولة حمدي على أنه مكان لتبادل وتقصي الأخبار وللأكل والانتظار وللراحة وتبادل الأحاديث,

ويتجسد ذلك في الأجزاء التالية.

1- لم تكن قد فارقت مقعدها منذ الصباح، توجهت إلى مقهى المشفى، وطلبت كوبا من القهوة وفطيرة تفاح[2]

2- جلست رانيا وميار متقابلتين إلى مائدة المقهى، طلبتا كوبي عصير ليمون....كانت عينا ميار معلقتين على المدخل تترقب ظهور كزافي بين لحظة وأخرى[3].

14- المطعم: هو مكان عام مفتوح، يستقطب الكثير من الزوار الجائعين والذين يبحثون عن الراحة المؤقتة من مشقة اليوم، ولتبادل الأحاديث أيضا، وقد ركزت الروائية عن مطعم واحد بكثرة يتواجد به أبطال الرواية (عمر، ياسمين، هيثم، رنيم) وهو مطعم "البيت الصغير" وقد وصفته على أنه "مطعم البيت الصغير لم يكن مميزا إلى درجة كبيرة، بل لعله أقل أناقة من معظم المطاعم التي يتسم بها الطابق العلوي للمركز التجاري، كما أنه يقدم أكلات سريعة لا تمت بصلة إلى الأكلات العربية الرسمية...لعل ميزته الوحيدة هي تخصصه في الأكل "الحلال" مما يجعل طاولاته العائلية وشرفته المظللة تمتلئ كل ظهيرة بزبائن من نوع خاص:

---

[1] الرواية، ص 216.

[2] الرواية، ص 266.

[3] الرواية، ص 522.

المسلمين !"[1].

ومن الأمثلة التي وردت فيها لفظة مطعم نجد:

1- احتفال سنوي بحت في السهرة، ثم عقد مدني في قصر البلدية صباح يوم السبت...يليه عشاء رسمي في مطعمه باريسي فاخر[2].

2- دعاه عزام إلى مطعم لبناني قريب، حيث تناولا وجبة شرقية دسمة[3].

3- جلس إلى مائدة منعزلة في الشرفة الخارجية المسقوفة لمطعم "البيت الصغير" طلب كوبين من عصير البرتقال، ولبث يتأمل تساقط الأمطار الخريفية في الساحة على مهل[4].

ب- الأماكن المغلقة:

1- البيت أو المنزل أو الشقة:

يعبر في الرواية عن الأمن والاستقرار والدفئ الأسري والحرية، فالإنسان يمارس فيه حريته كيفما شاء، يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفئ العاطفي، وهذا ما يتجسد في "الشفة 404" التي تضم بنات من أماكن مختلفة، لكل واحدة منهم عاداتها وصفاتها وسلوكاتها ليجتمعوا كلهم في الشقة على أنهم عائلة واحدة يتقاسمون الهموم والأفراح، ويساندون بعضهم البعض، وقد كان لهذا المكان حضور كبير كما هو بارزاً في النماذج التالية:

[1] الرواية، ص 7.
[2] الرواية، ص 9.
[3] الرواية، ص 206.
[4] الرواية، ص312.

1- حاول عمر الإفلات، لكن الرجل أقسم بأغلظ الإيمان، وجره خلفه جرًا إلى بيته القريب...كان المنزل بسيطا ودافئًا مثل بيوت البلد، شعر عمر بالألفة على الفور"[1].

2- البنت دخلت الجامعة، لأنني لا أرضى لها بالدونية في زمن يقدس العلم، لكنها اختارت البقاء في البيت بعد ذلك فنحن لا نرضى لبناتنا التعرض للفتن والاختلاط بالأجانب دون حاجة"[2].

2- سكينة لقد غدت جزءا من العائلة،ليس عائلة شاكر، بل من عائلة "الشقة 404" التي تجمع متساكناتها"[3] .

وعليه فإن البيت يحمل في طياته جملة من الرموز،قد تكون إيجابية أو سلبية وهي :الحرية ،الوحدة،المحبة،الكره ،الأمان،السعادة ،الحزن....

3-الغرفة: وهي جزء من البيت ونجدها في الفنادق، وهي مكان مغلق يتصرف فيه الإنسان بعفوية وعلى سجيته دون تكلف، فهو مكان يتسم بالخصوصية، تستعمل لعدة أغراض كالراحة، النوم، الاختلاء بالنفس، البكاء،...،وبالنظر لهذا المكان خارجياً فهو مغلق إلا أنه يبحث في الإنسان عدة إنفتاحات، لأنه يتعامل مع ذاته بكل حرية دون قيود.

وقد تم توظيف هذا المكان في عدة مقاطع من الرواية منها:

1- هرولت إلى غرفتها وأغلقت بابها بإحكام، رغم أنها بمفردها في الشقة، اتكأت عليه وأنفاسها تتهيج في اضطراب... انزلق ظهرها على امتداد الباب الخشبي حتى استقرت جالسة على الأرض، حين لامس جسدها الجليز البارد، وضعت وجهها بين كفيها وانخرطت في بكاء مرير[4].

---

[1] الرواية، ص 94.

[2] الرواية، ص 95.

[3] الرواية، ص 263.

[4] الرواية، ص 20.

2- دخلت الغرفة لاهثة، ترغب قبعتها ووشاحها واستنشقت بعنف تطلب نفسا، ثم انهارت على السرير، تسللت العبرات ببطئ على وجنتيها، عبرات لوعة وقهر واشتياق"[1].

3- المطبخ: يعد من الأماكن المغلقة الموجودة في كل بيت، وقد تناولته الروائية بدلالته الطبيعية على أنه مكان لإعداد الطعام والأكل، ومن جهة أخرى يعد من الأماكن التي تجتمع فيه العائلة على مائدة الطعام مع بعض الدردشة وتبادل أخبار بعضهم البعض مما يطغى عليه جوّاً من الألفة والحب،ويظهر ذلك في الأمثلة التالية:

1- تثاءبت رنيم، وسحبت قدميها في إعياء في اتجاه المطبخ...استقبلتها رائحة القهوة الشهية التي جهزت للتو"[2].

2- حين خطت داخل الشقة، كانت رنيم في المطبخ منهمكة في إعداد حساء الخضراوات"[3].

3- تخففت من ملابس العمل، ثم دخلت المطبخ حضرت لنفسها شطيرة تتناولها بسرعة لتسكت جوعها، ثم تشرع في إعداد وجبة العشاء"[4].

3- **الحبس (السجن):** يمثل هذا المكان واقع الانغلاق والانحباس، حيث يحمل دلالات سلبية فهو مصدر الخوف والوحدة والضيق والحرمان وانعدام الأمان...،فبمجرد النظر أو الدخول إليه،تحس بانبعاث طاقة سلبية منه ،وذلك يعود لطبيعته المغلقة وانتشار الأشخاص السيئين فيه بكثرة من مجرمين، وسفاحين،وقطاع الطرق...

[1] الرواية، ص 179.
[2] الرواية، ص 177.
[3] الرواية، ص 245.
[4] الرواية، ص 348.

وارتبط هذا المكان في رواية "ياسمين العودة" دائما مع عمر الرشيدي وفي الكثير من المقاطع نذكر منها:

1- أصيب بحروق بالغة في الحادثة، وعاني من آلام فتاكة، ثم حين أخذ يتجاوز محنته وجد نفسه في غرفة حجز انفرادي، وقد وجهت إليه تهمة التفجير الإرهابي"[1].

2- غيابها خلق فراغا فظيعا في وحدته، تزامن ذلك مع انتقاله إلى سجن الإقليم حيث وضع في زنزانة انفرادية، لم تختلف وحدته هناك عن وحدة المستشفى أو عن سجن الإيقاف[2]"،في هذا المقطع نجد أن عمر كان دائما وحيدا،سواء تواجد في السجن أو في مكان آخر.

3- انهار عمر على المقعد، وأجهش ببكاء مر، لقد انقضى الكابوس"[3]، فقد شبه عمر السجن كأنه كابوس سيئاً لم يستطع الاستيقاظ منه..

4- **المستشفى:** هو مكان مغلق ينتشر فيه الأمراض،الأدوية،الأطباء،الممرضين، وظيفته معالجة الأشخاص والحِرس على سلامتهم،حيث يبعث في نفوس بعض الأشخاص المعاناة و الآلام في حالة الوفاة، وفي البعض الآخر الأمل والراحة في حالة الشفاء،وقد ربطت خولة حمدي هذا المكان في الرواية بعمر للتخلص من آثار الحريق الناتج من حادثة الانفجار،وأثناء تعرضه للاغتيال هو وهيثم من الجماعة الإرهابية،وبسكينة التي حاربت إصابتها بالورم من أجل استرداد أولادها خاصةً ميار باعتبارها في سن صغير،وبحاجة إلى الرعاية .

ويظهر ذلك في المقاطع التالية:

[1] الرواية، ص 13.
[2] الرواية، ص 18.
[3] الرواية، ص 37.

1- حملت الولدين وهرولت إلى المستشفي، هناك أخبروني بأن رامز قد توفي، ونوموا جاسر على الفور للعلاج من الصدمة"[1].ففي هذا المقطع يظهر مدى معاناة سكينة وهي تفقد أحد أبنائها وتكاد تفقد الآخر.

2- نادت الممرضة اسمها، تستدعيها إلى غرفة مراقبة العلامات الحيوية، بينما غابت سكينة داخل الغرفة، وقفت رانيا في توتر سارت حتى مدخل المستشفي وهي تجول بعينييها في اضطراب"[2].

3- استقبلتها خارج مبنى المستشفى أفواج من الصحفيين الذين ينتظرون تصريحات طازجة بشأن حادث إطلاق النار"[3].

4- فتحت ياسمين عينيها مفزوعة، يغمرها إحساس بالوهن، كانت تستلقي في استسلام على سرير المستشفى، تعلوها بطانية حرارية ثقيلة، عند رأسها كانت فاطمة تقف بعينين دامعتين، وهي ترتدي مريلة المستشفى الزرقاء وكمامة طبية"[4]، حيث يتحدث هذا المقطع عن ياسمين عندما كانت ترقد بالمستشفى لإجراء عملية جراحية لولادة عز الدين.

6- قاعة المحكمة: هي من الأماكن المغلقة ،وهو مكان لرفع القضايا والحكم على المتهمين يجتمع فيه: القاضي، المحامي، الشهود، المتهمين، قد يحمل دلالة سلبية للمحكوم عليه بالسجن، أو دلالة إيجابية للمحكوم عليه بالبراءة، وحسب الرواية فهو المكان الذي تتواجد به رنيم كثيرا باعتبار أنها محامية ومسؤولة عن قضية عمر وسكينة والكثير من القضايا الأخرى ويتجلى هذا المكان في عدة مقاطع منها:

[1] الرواية ، ص 68.
[2] الرواية، ص 265.
[3] الرواية، ص 360.
[4] الرواية، ص 372.

1- كانت رؤية عمر اليوم أمرا غير متوقع أو مأمول، مضت سنتان منذ رأته للمرّة الأخيرة في قاعة المحكمة حين رافعت في قضيته للمرة الأخيرة"[1].

2- دمعت عيناها وهي تدلف إلى قاعة المحكمة من جديد بعد إجازتها القسرية، ظهر عمر عند منصة الدفاع[2]".و هنا يظهر مدى تعلق رنيم بقاعة المحكمة عند ابتعادها لمدة،ودليل على حبها الكبير لمهنتها.

3- دخلّن قاعة المحكمة، ولزمّن مقاعدهن في وجل، بينما أخذ الحاجب ينادي أصحاب القضايا واحدا تلو الأخر للمثول أمام القاضية، تتالت المرافعات بين طلاق ونفقة وحضانة[3]".يتحدث هذا المقطع عن رنيم في قضية سكينة لاسترجاع حضانة رانيا.

7- المطار: من الأمكنة المغلقة،يجتمع فيه الكثير من الناس ومن جنسيات ومناطق مختلفة من أجل الانتقال والذهاب إلى أماكن بعيدة وبلدان أخرى يصعب الوصول إليه عن طريق المواصلات الأخرى،وقد أدرجته الروائية في روايتها لوظيفته الطبيعية على أنه مكان للسفر والانتقال من مكان لأخر عن طريق الطائرات.

وقد ورد ذكر لفظة المطار في مختلف المقاطع من الرواية كما يلي:

1- تستعيد الآن تفصيل ذلك اليوم الأسود، يوم خرت دامعة إلى المطار بعد أن ساومت والدها على ثمن صحتها سنسافر إلى مصر للنقاهة[4]".

[1] الرواية، ص 20.
[2] الرواية، ص 34.
[3] الرواية، ص 423-424.
[4] الرواية، ص 20.

2- حطت الطائرة في مطار القاهرة عند العاشرة ليلا، كانت مرهقة من الرحلة ،مستنفذة الطاقة بعد يومها المحتم في المحكمة[1]".

2- وصلت فاطمة إلى مطار باريس" أورلي" مساء يوم السبت، كانت في استقبالها ياسمين وهيثم، ترافقهما زهور[2]".

وعليه فإن المطار هو مكان للسفر ولم يحمل أي حدث من أحداث الرواية.

8- الجامعة: هي مكان مغلق تعليمي، فهي تسهم بشكل كبير في تعليم وتثقيف الطلبة، إلا أننا نجد بعض الجامعات التي تتفرد عن البقية بقوانينها الصارمة خاصةً جامعة باريس التي تحدثت عنها الروائية، التي تتعامل مع الطلبة بعنصرية، خاصةً المسلمين فهي تعاملهم بطريقة صارمة مانعة ارتداء الحجاب الإسلامي فيها للبنات واتهام الذكور بالإرهابيين، وهذا ما واجهته ياسمين كثيرا في قولها: "في سنوات دراستها الجامعية الأولى، كان عليها أن تراوغ أمن الجامعة الذين يتلقون تعليمات متباينة في كل مرة، تارة يتساهلون ويتركونها ورفيقاتها يمررن، وأخرى يقفون بالمرصاد ويتحينون فرصة الانقضاض على كل "قطعة قماش" زائدة عن الحاجة، كانت أياما عصيبة تسلحت فيها بالأوشحة الإضافية لتعوض تلك المصادرة بعد تجاوز حواجز التفتيش[3]..

وقد وردت لفظة الجامعة في مقاطع أخرى منها:

1- البنت دخلت الجامعة لأنني لا أرضى لها بالدونية في زمن يقدس العلم"[4].في هذا المقطع يثبت محمد والد آية أهمية التعليم في وقتنا الحالي .

---

[1] الرواية، ص 21.

[2] الرواية، ص 353.

[3] الرواية، ص 146.

[4] الرواية، ص 95.

2-استيقظت رانيا وسكينة مبكرتين، جهزتا نسخا عدة من الصورة التي بحوزة رنيم واتجهتا إلى الجامعة"[1].فعن طريق هذه النسخ الموزعة في الجامعة تستطيع سكينة الوصول لجاسر.

9- المكتبة: هي من الأماكن المغلقة الهادئة الذي ينتشر فيها السكون، لتوفير جوًا مناسبا للاطلاع والقراءة ،حيث يلجأ إليها الطالب للدراسة وتبادل الأفكار والمعلومات، وتثقيف العقل وتزويده بالمعارف، ونجدها دائماً متصلة بالجامعات والمراكز الثقافية،كما تتواجد منعزلة في بعض المناطق، وحسب الرواية فهو المكان الذي تذهب إليه رانيا كثيرا في الجامعة، سواء من أجل الاطلاع أو من أجل التحدث مع جاسر ويتجلى ذلك في عدة أجزاء كالتالي:

1- جاست رانيا إلى طاولتها في قاعة المكتبة الفسيحة، بذهن مشتت، لم تمسك كتابا منذ أسبوع"[2].

2- دخلت مكتبة الجامعة، ووضعت الكتب على مكتب الاستقبال، ثم تجولت بين الرفوف في تراخ كأنها تودع المكان"[3].حيث يدل هذا المقطع على ارتباط رانيا بهذا المكان وأين تتواجد فيه بكثرة،على الرغم من عدم ولوعها بالكتب .

3- أجدني أبحث عنك كل يوم، وتقودني خطواتي إلى المكتبة حيث أتوقع أن أجدك"[4].

10- المكتب: يمثل المكتب مكان مغلقا مخصص للعمل، قد يكون جزء من البيت، حيث تخصص غرفة من غرف البيت على أنها مكتب خاصة بالقراءة أو إنجاز بعض الأعمال المتعلقة بوظيفة صاحب المكتب ، أو خارج البيت في مكان العمل سواء التابع إلى مؤسسة ما أو مكان مستقل كمكتب المحاماة المذكور كثيرا في رواية "ياسمين العودة"أو مكتب مختبر عمر.

---

[1] الرواية، ص 240.

[2] الرواية، ص 255.

[3] الرواية، ص 299.

[4] الرواية، ص 421.

ومن المقاطع المذكورة في الرواية نجد:.

1-لم تجد صعوبة في الحصول على وظيفة في مكتب محاماة معروف في القاهرة فساعدها العمل على تجاوز أزمتها النفسية[1]".ويقصد بمكتب محاماة أنه مؤسسة كبيرة تحتوي على عدد كبيير من المكاتب ،كل مكتب يختص في مجال معين كالأسري من طلاق،حضانة...أو المالي في القضايا المالية ،أو الإجرامي من قتل ،سرقة،احتيال...

2-"كانت تهم بمغادرة المكتب ذلك المساء بعد يوم مضن من الأشغال التي لا تتوقف[2]".

3 -"خطت سكينة في ارتباك داخل المكتب الفاخر، وجلست على المقعد المقابل لرنيم[3]".

كما يمكن القول أن المكتب بما أنه مكان للعمل،فهو يثير المشقة والتعب الجسدي والنفسي،إلا أننا نجد بعض المكاتب ذات طابع مريح يقلل من حدة وصعوبة العمل ،كما ذكر في المقطعين السابقين.

11- محطة قطار الأنفاق: هي وسيلة نقل تنقلهم في باريس، وهي من المرافق الضرورية للانتقال من مدينة لأخرى، وقد وظفتها الروائية لهذا السبب.

كما أنها ذكرتها سوى مرتين كالآتي:

1- أحكمت ياسمين إغلاق معطفها حين لسعتها البرودة القارسة، ثم سارت باتجاه محطة قطار الأنفاق"[4].

[1] الرواية، ص 80.
[2] الرواية، ص 97.
[3] الرواية، ص 117.
[4] الرواية، ص 45.

2- وفي مقطع أخر "كانت تلمح من مجلسها ناطحات السحاب الباسقة التي تحفّ الساحة مترامية الأطراف، ومدخل محطة قطار الأنفاق الذي يهرع إليه المارة للاحتواء من تهاطل الثلج المتزايد[1]".

ويسمى بقطار الأنفاق لأنه متواجد في نفق تحت الأرض.

12- المختبر:

هو مكان مغلق، يعد فيه الاختبارات والاختراعات لتحقيق المشاريع العلمية، وهو المكان الذي تعرض فيه عمر للكارثة باعتبار أنه مكان خطير لتواجد المواد الكيميائية القابلة للاشتعال ولابد من تجهيزه بالاحتياطات الأمنية لتفادي مثل هذه الحوادث،كقول الراوية "حادث مختبر الكيميائيات، العملية لإرهابية المزعومة، وكبش الفداء المتهم العربي الذي كان حاضراً على عين المكان ! لقد عاش عمر الكارثة[2]".

وحسب الرواية أيضا فهو المكان الذي يسعى عمر إلى تأسيسه كما يظهر في المقاطع التالية:

1- في أيام قليلة خطط ورتب لأكبر مشروع يباشره في حياته، مختبره الخاص[3]".

2- لم أعد أستطيع الصبر، أنام في الليل وأنا أحلم بالمختبر وأستيقظ صباحاً لألقي نظرة على أدواتي الحبيبة التي أهملتها لوقت طويل"[4].

13- أستوديو التصوير:

هو مكان مغلق، مخصص لتسجيل البرامج وعرضها على التلفاز مباشرةً لتزويد الناس بالأخبار، وحسب الرواية فقد كان هذا المكان من أجل تسجيل برنامج "الحقيقة الكاملة "التي تعمل

[1] الرواية، ص 52.
[2] الرواية، ص 13.
[3] الرواية، ص 91.
[4] الرواية، ص 92.

به رنيم، والوسيلة التي استعملتها سكينة للوصول إلى ابنها جاسر وذلك بتسجيل حلقة في البرنامج تحكي فيها قصتها كقولها:"رجعت من أستوديو التصوير وهي تشعر بخواء في روحها، كانت كمن يستفرغ أحشاه، في كل مرة تقف فيها أمام عدسة التصوير، تصهر لواعج روحها وتصبها في بوتقة الأمل والرجاء[1]".

كما وردت في مقاطع أخرى منها:

1- كانت رنيم تعقد محطة البث التلفزي بعد ساعات عملها في مكتب المحاماة من أجل الحلقة المباشرة الحقيقة الكاملة[2]".

2- دخلت أستوديو التصوير لتنطلق الأوركسترا الخاصة بها تضبط الإيقاع قبيل إشارة البدء، وزعت الابتسامات والتحيات،ثم جلست على مقعد الصدارة من حولها يشرع الصحفيون والضيوف في اتخاذ مقاعدهم، تتحرك العدسات المعلقة وتسلط الأضواء الباهرة على وجهها"[3].

بعد تقصيني للرواية واستخراجي للأمكنة المتنوعة فيها من مغلقة ومفتوحة، اتضح لي أن الراوية أكثرت في روايتها **"ياسمين العودة"** من ذكر الأمكنة المفتوحة على عكس المغلقة، كما ساهمت هذه الأمكنة في تشكيل بنية الرواية، وذلك من خلال تفاعل الشخصيات فيها، فكل مكان له أثر على حياة شخصية ما سواء بالإيجاب أو بالسلب.

[1] الرواية، ص 178.
[2] الرواية، ص 237.
[3] الرواية، ص 271.

الخاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة التي عُنيت بشعرية السرد في رواية "ياسمين العودة" "لخولة حمدي" استخلصت جملة من النتائج والتي يمكن حوصلتها فيما يلي:

- تعبر الرواية التونسية المعاصرة التي كنت بصدد دراستها عن الواقع التونسي المعاش ،كما تعالج قضايا مهمة كالهجرة ،والإغتراب، والقضية الفلسطينية.
- اعتمدت الروائية على عنصر التشويق والسرد لتحفيز القارئ ،ولغة وأسلوب راقي وجميل.
- أغلب أحداث الرواية كانت مأساوية وسلبية إلا أن الخاتمة كانت معقولة مشيرة إلى الاستقرار.
- إن دراسة شعرية السرد هو رصد لأهم عناصر البناء السردي لهذه الرواية من زمان وشخصيات ومكان.
- تعددت مفاهيم السرد عند الغرب والعرب، كما تعددت مصطلحاته منها: القص، الخطاب، الحكي...
- يعد السرد فرع من فروع الشعرية من خلال استنباطه الخصائص الأدبية التي ترتكز عليها الأجناس الأدبية.
- نستنتج أن الروائية تتلاعب بالزمن فتارة تعود إلى الوراء لاستحضار الماضي، وتارة تتجه نحو المستقبل لتتبأ بوقوع الأحداث.
- وظفت الروائية تقنيتي الاسترجاع والاستباق، إذ نجد هيمنة تقنية الاستباق على تقنية الاسترجاع.
- وظفت خولة حمدي تقنيات السرد سواء في تسريعه كالخلاصة والحذف، أو في تعطيله عن طريق الوقفة والمشهد.

- عددت الروائية من توظيف الشخصيات، فمن رئيسة وثانوية وشخصيات مساعدة.
- اعتمدت الروائية في تقديم الشخصيات على الطريقة المباشرة،أي لم تعتمد على وسيط.
- عددت خولة في روايتها من الأمكنة فوظفت منها المغلقة وأخرى مفتوحة.
- أصابت الروائية في اختيار الأمكنة حتى تتفاعل معها الشخصيات وتساهم في سيرورة الأحداث.
- تعددت دلالات المكان في الرواية، مع العلم أن أكثر مكان أثار انتباهي هي "الشقة 404" ،الذي يحمل في فضاءه روح المحبة والألفة والانسجام،والذي تدور فيها أغلب الأحداث ،كما أنها تجمع أبطال الرواية كعائلة واحدة على الرغم من اختلاف أصلهم.
- ساهمت الشخصيات في بروز المكان، لأن وجود الشخصيات داخل الأحداث هو الذي يساعد على تشكل المكان ومن هنا نستنتج بروز علاقة متبادلة بين الشخصيات والمكان.
- نجد أن كل عنصر من عناصر الشعرية مكملا للآخر،فالشخصيات تتفاعل مع المكان ،والعكس كذلك،والزمن مرتبط بهما .

الملاحق

الملحق:

التعريف بالروائية:

ولدت سنة 1984 بتونس العاصمة، أستاذة جامعية وكاتبة روائية، حصلت على شهادة في الهندسة الصناعية وماجستير من مدرسة "المناجم" في مدينة سانت إتيان الفرنسية سنة 2008، وعلى الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا بفرنسا سنة 2011، لاقت أعمالها الروائية شهرة كبيرة وحققت انتشاراً واسعاً، وتتسم رواياتها بالطابع الإسلامي فهي في كل أعمالها تدافع عن الدين الإسلامي وترد بعض الشبهات التي وجهت له: وهي مغتربة منذ 12 سنة وأم لطفلين.

صدرت رواتها الأولى سنة 2012 تحمل عنوان "في قلبي أنثى عبرية" بالإضافة لأعمال أخرى منها:

- ✓ غربة الياسمين 2015.
- ✓ أن تبقى 2016.
- ✓ أين المفر 2018.
- ✓ أحلام الشباب (نسخة غير رسمية) 2006.
- ✓ أرني أنظر إليك 2020.
- ✓ وأخيرا ياسمين العودة 2021 وهي الجزء الثاني لغربة الياسمين ،وقد بدأت الكتابة فيها منذ 2013، ثم تركتها لسنوات حتى لا تكون مجرد تكرار لرواية "غربة الياسمين".

ملخص الرواية:

ياسمين العودة هي الجزء الثاني من **"غربة ياسمين"**، حيث يعود أبطالها عمر، ياسمين، رنيم، هيثم، بالإضافة إلى شخصيات جديدة لها دور مهم في صياغة أحداث الرواية، تبدأ الرواية بعودة رنيم إلى مصر وعزم والدها على عدم رجوعها إلى باريس، إلا أن الجلسة الأخيرة لمحاكمة دكتور عمر قد اتخذت مسار أخر بعد اكتشاف ملابسات القضية الإرهابية والتي قاما بها أكبر دكاترة الجامعة ليسلُبا مشروعه، ولكن افتضاح أمرهما كان لصالح عمر، وشهادة لبراءته ليخرج من السجن، أما على الصعب العاطفي بينه وبين رنيم فقد حاول كلاهما الابتعاد عن هذه المشاعر، لتنشغل رنيم بمهامها كمحامية ناجحة والزواج من الدكتور الجراح شهاب، أما عمر فقد خطب آية الفلسطينية والتي فتحت أمامه أفاق كبيرة لتجاوز الماضي المأساوي، ولتحقيق مشروعه ودعم القضية الفلسطينية والمقاومة ضد الاحتلال مع مشاركة هيثم.

أما ياسمين فقد تزوجت هيثم بعد انتظار دام 3 سنوات حتى انتهاء رسالة الدكتوراه الخاصة بها، ثم تلتفت لعرسها بكلا الطريقتين العربية التونسية بحضور والدتها ،وعلى الطريقة الفرنسية بحضور والدها، ثم بعد ذلك تتنقل إلى "ليل" مع هيثم ليستقرا هناك ويهنئا بعيشهما سوية، إلا أنه لم يستمر هذا الاستقرار بسبب دخول كلا من هيثم وعمر إلى دائرة الخطر الصحي والسياسي بسبب المشروع ،فقد ثم اغتيالهم و اتهامهم بالإرهاب، والذي نجم عنه وفاة هيثم ودخول عمر السجن لمدة 5 سنوات بعد تدخل رنيم مع مشاركة جورج لتحمل هذه القضية ،وهذا ما عرّض حياتها العائلية للخطر بعد اعتراض زوجها لتحمل أي قضية تخص عمر ،فأوقعت نفسها بين نيران عدة ما بين عملها وموكلها (كذلك) وعاطفتها المدفونة من جهة وبين زوجها وحملها من جهة أخرى .وكذلك نجد سكينة السورية التي عانت في غربتها ومزقت أحشاءها وسلبت منها أطفالها بسبب حادث مروّع أراده لها القدر، لتسلك طريق المقاومة والمحاربة لاسترجاعهم متجاوزة كل العقبات ،لتنجح في الأخير

للوصول إلى جاسر بمساعدة رانيا أخت رنيم بالرغم من أنه لم يتقبلها كأم في حياته واسترجاع حضانة سيلين بمساعدة المحامية رنيم.

لتنتهي الرواية بعودة رنيم إلى شهاب والعيش كعائلة سعيدة مع أولادهم عمر وسمر، أما ياسمين التي عانت في باريس بعد وفاة هيثم مع السلطات الفرنسية التي اعتبرت زوجها إرهابياً، إلا أنها استطاعت التغلب على هذه المعاناة من أجل ولدها عز الدين، ليستقرا أخيرا في تونس مع أهل زوجها أين وجدت الأمان والسكينة ،وأنجزت مشروعا صغيراً لإعالتها هي وولدها مستقبلا،أما سكينة التي استقرت مع سيلين في اسطنبول مع زيارة جاسر من فترة لأخرى .وعمر الذي اتخذ مكاناً بعيداً عن باريس للاستقرار مستمرا في مشروعه خفيةً ومنتظرا إتتمال الزواج من آية بعد خروجه من السجن.

هذه أهم أحداث الرواية التي تدور في إطار تشويقي بالرغم من أنها تتسم بالكآبة في بدايتها ،إلا أن نهايتها كانت مقبولة ،وقد عالجت هذه الرواية عدة مواضع منها: الغربة والمعاناة التي يتعرض لها المسلمون فيها كالإرهاب، بالإضافة أنها تحدثت عن فلسطين وسكانها والمقاومة ضد الاحتلال.

كما نجد فيها بعض المقارنات بين الثقافة التونسية وعاداتها والثقافة الفرنسية وعاداتها.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر المراجع:

1- المصادر:

1. خولة حمدي ،ياسمين العودة،ط1،كيان للنشر والتوزيع ،2021.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون،الوسيط،ج1،ط1،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر.
3. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح : أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.
4. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسن الله، وهاشم محمد الشاذلي، مج 04، ط1، دار التعارف، القاهرة.

2- المراجع:

1. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2015.
2. إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ط1، تموز للطباعة والنشر، دمشق، 2013.
3. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بحوث في الشعرية وتطبيقاتها عند المتنبي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008.
4. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي)، دار الأصل، 2009.
5. باربرا انجر، مدخل إلى نظريات الشخصية، تر : فهد بن عبد الله بن دليم، د.ط.د.ن، تونس.

6. بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، تر: سعيد الغانمى، ط1، المركز الثقافي العربي، 1999.

7. ثائر أحمد غباري، سيكولوجيا الشخصية، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان،2015.

8. جون كوهن، بنية اللغة الشعرية تر : محمد الولي محمد العمدي، ط1، دار توبقال للنشر مكتبة الأدب الغربي، المغرب، 1986.

9. جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، ط2، المشروع القومي للترجمة، 1997.

10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(القضاء الزمن الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

11. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.

12. حميد الحمداني، بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.

13. رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، ط1، منشورات اتحاد الكتاب، المغرب الرباط، 1992.

14. رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1988.

15. سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية (محدداتها، قياسها، نظرياتها) د.ط، دار النهضة العربية.

16. سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، 2004.

17. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.

18. صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 1994.

19. عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتخاذ الكتاب العرب، دمشق، 2008.

20. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

21. عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005.

22. فيليب هامون ،سيميولوجية الشخصيات الروائية ،تر:سعيد بنكراد،ط1،دار الحوار،2013. مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر، د.ط، المجمع التونسي للعلوم والأدب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 1993.

23. محمود طرشونة، مباحث في الأدب التونسي المعاصر (دراسات نقدية في مؤلفات المسعدي والمدني، والفارسي وخريف...)، تونس 1989.

24. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

25. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، قاهرة، 1997.

26. محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،1990.

27.ميساء سليمان الإبراهيم ،البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

28.يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، مجلة عيون المقالات، تر: سيزا قاسم، المغرب، 1987.

الفهرس

الشكر والعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل: الرواية التونسية المعاصرة.....4

الفصل الأول: المصطلح والمفاهيم

1- مفهوم الشعرية

-لغة 7

-اصطلاحا.....8

2- مفهوم السرد:

-لغة 11

-اصطلاحا 11

3- مكونات الخطاب السردي:

1- الزمن

- تعريف الزمن 15

- أنواع الزمن.....16

- نظام الزمن : -الاسترجاع.....17

- الاستباق.....18

- نظام السرد: -تسريع السرد.....19

-تبطئة السرد.....21

2-الشخصية :

-تعريف الشخصية.....22

-أبعاد الشخصية.....24

-أنواع الشخصية.....25

3- المكان:

-تعريف المكان.....26

-أنواع المكان 27

4- السردية في ضوء الشعرية.....29

الفصل الثاني: شعرية السرد في رواية "ياسمين العودة" لخولة حمدي

1- شعرية الزمن:

-الاسترجاع.....32

-الاستباق.....35

-تسريع السرد: -الحذف.....37

- الخلاصة.....39

-تبطئة السرد: -المشهد.....40

-الوقفة.....43

2- شعرية الشخصية :

-الشخصيات الرئيسية.....45

-الشخصيات الثانوية.....49

-الشخصيات المساعدة.....54

-الشخصيات المعارضة.....58

3- شعرية المكان :

-الأماكن المفتوحة.....60

-الأماكن المغلقة.....69

خاتمة.....81

ملحق : -التعريف بالروائية.....84

-ملخص الرواية.....85

قائمة المصادر والمراجع.....88

فهرس 92